جميل حمداوي

السينما الأمازيغية بين الواقع والآفاق

(السينما الريفية أنموذجا)



بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف: جميل حمداوي

الكتاب: **السينما الأمازيغية بين الواقع والآفاق (السينما الريفية أنموذجا)**

الطبعة الأولى 2020

دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني

الناظور- تطوان/المملكة المغربية

الهاتف:0536333488/0672354338

الإهــــداء

أهدي هذا الكتاب إلى أسرتي الصغيرة والكبيرة.

الفهرس

الإهداء

الفهرس...4

مقدمة...5

الفصل الأول: السينما الأمازيغية بين الكائن والممكن.......................7

الفصل الثاني: مصطفى الشعبي مؤسس السينما الريفية...................26

الفصل الثالث: السينما الأمازيغية واقع وآفاق...............................38

الفصل الرابع: قضايا الفيلم الأمازيغي ومشاكله...........................55

الفصل الخامس: مسار الفيلم الأمازيغي الريفي............................78

خاتمة...87

ثبت المصادر والمراجع..89

مقدمة

يتناول هذا الكتاب السينما الأمازيغية بالمغرب بصفة عامة، والسينما الناطقة بالريفية بصفة خاصة، بتقديم نظرة تاريخية تعاقبية وتتبعية، يراد بها استكشاف مسار السينما الريفية منذ نشأتها في التسعينيات من القرن الماضي إلى يومنا هذا، بالتركيز على المنتج الكمي والكيفي من الأفلام السينمائية، والأفلام التلفزية، والمسلسلات؛ بتتبعها نقديا، وموضوعاتيا، وفنيا، وجماليا، وتقنيا.

ويلاحظ أن أول سيناريو أمازيغي قد كتبه مواطن ريفي هو عبد الله عاصم بعنوان (**صراع القبائل).** وبعد ذلك، ظهرت مجموعة من الأفلام الأمازيغية الناطقة بالريفية في وقت متأخر مقارنة بنظيرتها السوسية والعربية على حد سواء، وقد تنوعت هذه الأفلام الريفية حاليا؛ بسبب وجود بعض الشركات الإنتاجية التي تعنى بماهو سمعي و بصري كشريكة ثازيري للإنتاج التي يشرف علهيا **محمد بوزكو**، وشركة يان للإنتاج الذي يشرف عليها **عبد الرحيم هربال** .

وما يزال النقد السينمائي ضعيفا ومنكمشا بمنطقة الريف لايواكب مجمل الأفلام والمنتجات السينمائية والإذاعية لكثرة عددها.وهنا، نشير إلى ناقدين، بالخصوص، قد أسديا خدمات جلى إلى السينما الأمازيغية الناطقة بالريفية هما جميل حمداوي وجمال أبرنوص.

وعلى الرغم من الحركة الإنتاجية السينمائية التي عرفتها منطقة الريف مؤخرا، " فإن المشهد السينمائي المغربي عموما مايزال ضعيفا، ولا يرقى إلى مستوى تطلعات المشاهد المغربي، والدليل على ذلك أننا لا نجد في الغالب غير المواضيع التي جعلت من الإباحية المجانية رسالتها الأولى.

أما فيما يخص الأفلام الأمازيغية، فيمكن القول بأنها ما تزال تحبو في خطواتها الأولى، ومن الطبيعي أن تكون متعثرة، وكل الآمال معقود على القناة الأمازيغية التي ستحدث طفرة نوعية، وتعطي انطلاقة حقيقية لمختلف الإنتاجات الإبداعية الأمازيغية"[1].

وعليه، لقد ظلت السينما الأمازيغية بالمغرب تتأرجح بين الكائن والممكن، بين الواقع والمتوقع، بين التعثر والطموح، بين الألم والأمل، بين العجز المادي والمالي والرغبة الملحة في النهوض، بين التقليد والتجريب... ولكن يمكن أن نعقد آمالا كثيرة على المستقبل القادم الذي سيأتي برياح التغيير والتجديد والثورة على الواقع السائد.

[1] - انظر: حسناء زوان: (موقع السينما الأمازيغية في المشهد الفني المغربي)، **مجلة نجمة**، المغرب، العدد29 دجنبر 2009م، ص:87.

الفصل الأول:

السينما الأمازيغية بالمغرب

بين الكائن والممكن

لا أحد ينكر أن السينما الأمازيغية قد حققت بالمغرب في السنوات الأخيرة شأوا عظيما ، بعد أن تكاثر إنتاجها كما وكيفا، وصارت تجذب نسبة كبيرة من المشاهدين والراصدين، مهما كانت ميولهم الثقافية، ومهما اختلفت منازعهم الوجدانية، ورغباتهم الدفينة. ولم تعد هذه السينما الحديثة العهد سينما هوياتية فقط، تتغنى بالهوية والكينونة الأمازيغية، وتدافع عن وجودها القانوني واللغوي والأنطولوجي، بل أصحبت تطرح مواضيع وقضايا محلية، وجهوية، ووطنية، وقومية، وإنسانية. بمعنى أنها تخطت النطاق الضيق لتصبح سينما عالمية بمواضيعها الإنسانية. ومن ثم، أضحت تشارك في المحافل الدولية حتى في معارض الولايات المتحدة الأمريكية ومهرجاناتها السينمائية. ويعني هذا أن السينما الأمازيغية متجذرة في واقعها الاجتماعي، ومسايرة لكل ما يجري وطنيا، ومنفتحة على القضايا الإنسانية والعالمية.

وعلى الرغم من تطور السينما الأمازيغية بالمغرب كما وكيفا ، بشكل من الأشكال، فإنها مازالت تعاني من مشاكل عدة ، تحتاج إلى حلول ومعالجات شمولية حقيقة، ومقاربات نسقية، واقتراحات جماعية تشاركية. إذا، ما واقع السينما الأمازيغية؟ وما مجمل مشاكلها ؟ وما أهم الحلول المقترحة للحد من هذه المشاكل المستعصية؟ هذا ماسوف نرصده في المطالب التالية:

المطلب الأول: التعريف بالسينما الأمازيغية

يقصد بالسينما الأمازيغية تلك الأفلام التي تستعمل اللغة الأمازيغية باعتبارها وسيلة في التعبير، والأداء، و التبليغ؛ أو تتحدث عن الإنسان الأمازيغي بشكل أو بآخر، فترصد قضاياه الأساسية والثانوية، ثم تعبر عن همومه وطموحاته وآماله، ثم تطرح رؤاه الهوياتية، ثم تستكشف ثقافته، وحضارته، وعاداته، وتقاليده. ويضاف إلى ذلك أنها تسبر كل التجليات الأنثروبولوجية التي تتمظهر في واقع الإنسان الأمازيغي. وبالتالي ،

يستجلي الفيلم الأمازيغي تاريخ الإنسان المحلي في صراعه مع الذات، والموضوع، والغير. ومن ثم، يتميز الفيلم الأمازيغي عن الفيلم الأمريكي، أو نظيره الفرنسي، بكونه يعبر عن ساكنة أفريقيا الشمالية بصفة خاصة، ويعكس قضايا الإنسان الأمازيغي بمختلف إثنياته العرقية بمنطقة تامازغا.

المطلب الثاني: مراحـــل السينمـــا الأمازيغيـــة

عرفت السينما الأمازيغية، في مسارها التطوري، مجموعة من المراحل المفصلية التي يمكن إجمالها في مايلي:

1- **مرحلة التأسيس أو مرحلة أفلام الفيديو:**

أنتجت مجموعة من أفلام الفيديو وأفلام الروايس في سوس من قبل الجالية المغربية بفرنسا التي تملك - هنالك- محلات وعقارات تجارية. وتصور مجمل الأفلام مشاهدها الداخلية والخارجية بالمغرب. في حين، يتم المونتاج والتوزيع معا بفرنسا.

2- **مرحلة الفيسيدي(V.C.D):**

تفشت ظاهرة القرصنة مع مرحلة الفيسيدي؛ حيث ظهرت شركات موازية تعمل على قرصنة الأفلام والأقراص والأشرطة السينمائية، وتنافس الشركات المتخصصة في مجال إنتاج الفيلم الأمازيغي وترويجه؛ مما أوقعت الفيلم الأمازيغي في مشاكل عدة لاتحصى. وفي تلك الفترة، حققت تلك الشركات المقرصنة أرباحا مهمة. وفي هذا الوقت بالضبط، ظهر المخرج الأمازيغي الحسين بيزكارن بأفلامه المتنوعة، من حيث التيمات، والقضايا ، والأساليب الإخراجية.

3- **مرحلة النبش في الذاكرة الأمازيغية** :

عمدت مجموعة من الأفلام السينمائية إلى النبش في الذاكرة الأمازيغية هوية، وثقافة، وحضارة، إما بطريقة تخييلية، وإما بطريقة توثيقية. وخير

من يمثل هذه المرحلة فيلم (**سنات تضانكوين ن إيموزار**) لعبد الله داري...

4- مرحلة صناعة السينما:

ويعني هذا أن السينما الأمازيغية قد تخطت الهواية والارتجال والعفوية ، لتنتقل- بعد ذلك- إلى مرحلة الصناعة والتخصص والاحتراف والمهنية مع مجموعة من المخرجين الأمازيغ ، أو الذين تعاملوا مع الفيلم الأمازيغي ، كإبراهيم الشكيري، وجمال بلمجذوب، وعلي الطاهري،...

المطلب الثالث: تاريـــخ السينما الأمازيغية

لم تظهر السينما الأمازيغية إلا في سنوات التسعين من القرن الماضي؛ إذ ظهر أول فيلم أمازيغي سنة1990م بعنوان (**تامغارت ن- وورغ/امرأة من ذهب**) ، سيناريو وإخراج للحسين بيزكارن. لكن هذا الفيلم لم يتم تسويقه وتوزيعه إلا في سنة 1991م. وهناك من يقول :إن أول فيلم هو (**تيليلا**) لمحمد مرنيش، وقد لقي نجاحا جماهيريا كبيرا.

وبعد خطاب أجدير مباشرة، عرض أول فيلم أمازيغي على شاشة تلفزيون القناة الأولى، وكان يحمل عنوان(**سات تضانكوين/ سبعة أمواج**)، وقد قدم هذا الفيلم للتلفزيون مجانا. وقد لقي نجاحا لانظير له. علاوة على ذلك، لم يدعم المركز السينمائي المغربي الفيلم الأمازيغي إلا في السنوات الأخيرة، بعد انتظار دؤوب، ومفاوضات استمرت وقتا طويلا. وبعد ذلك، حاول بعض الأمازيغيين السوسيين ببلجيكا الدخول في مغامرة إنتاج السينما الأمازيغية، وهم إبراهيم الشكيري، ورشيد الشكيري، والحسين الشكيري. وقد كلفوا نبيل عيوش بعملية الإنتاج والتوزيع ، بعد أن دخل في صفقة إنتاجية مع وزير الاتصال السابق، والمدير العام للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة فيصل العريشي؛ حيث خصص لها

مليارا و 300 مليون سنتيم، وأنتج بهذا المبلغ ثلاثين(30) فيلما، ومنها أفلام أمازيغية مدبلجة إلى لغات مغربية أخرى.

وهكذا، فقد ظهرت السينما الأمازيغية في البداية بجهة سوس، وبالضبط في أكادير وتزنيت. ثم، انتقلت إلى باقي المناطق الأخرى. وقد اكتسحت السوق الوطنية والسوق الخارجية. وتعد مدينة الدار البيضاء أكثر استهلاكا للفيلم الأمازيغي. وأكثر من هذا فقد وصل هذا الفيلم إلى عواصم غربية كثيرة، إن إنتاجا، وإن توزيعا، وإن تبادلا، وإن استهلاكا.

ولم يظهر الفيلم الأمازيغي بالريف، بمفهومه التقني والصناعي، إلا مع الفيلم (**ميغيس / المناضل**) لجمال بلمجذوب، وسيناريو الحسين رامي وأحمد زاهد سنة 2012م...

وقد شاركت كثير من الأفلام الأمازيغية في مهرجانات وطنية، ومغاربية، ودولية، كفيلم (**واك واك أتايري**) من إخراج محمد مرنيش؛ حيث عرض بالمهرجان الوطني للسينما بطنجة..

المطلب الرابع: كتابات نقدية حول السينما الأمازيغية

ثمة مجموعة من الكتابات النقدية حول السينما الأمازيغية، وإن كانت معظم هذه الدراسات عبارة عن مقالات ورقية ورقمية ليس إلا، ونستثني من هذا كله بعض الكتب النقدية التي ظهرت في السنوات الأخيرة، ككتاب عمر إذثنين بعنوان (**عن الفيلم الأمازيغي: مقالات وآراء**). وقد صدر في طبعته الأولى عن مطبعة البوكيلي بالقنيطرة سنة 2006م، ضمن منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل بالرباط .

وبعده، صدر الكتاب الثاني الذي ألفه مواطن ريفي هو جميل حمداوي بعنوان(**مدخل إلى السينما المغربية، من السينما الوطنية إلى السينما الأمازيغية)**، وقد صدر هذا الكتاب ضمن منشورات مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، وكانت طبعته الأولى سنة 2010م.

أما الكتاب الثالث، فهو بعنوان (**الفيلم الأمازيغي: أسئلته ورهاناته)** لمحمد بلوش، وهو من منشورات جمعية اسني ن ورغ بأكادير سنة 2012م.

أما الكتاب الرابع ، فعنوانه (**إضاءات حول الفيلم الأمازيغي)** لمحمد زروال، وهو من منشورات جمعية اسني ن ورغ بأكادير سنة 2013م، و(**عناصر الثقافة الأمازيغية في السينما المغربية**)[2] الذي أشرف عليه إدريس أزضوض .والكتاب من منشورات نادي إيموزار للسينما بشراكة مع المعد الملكي للثقافة الأمازيغية...، وقد شارك فيه مجموعة من الباحثين والنقاد السينمائيين، أمثال: محمد زروال، وإبراهيم الحسناوي، ومصطفى افقير، وسعيد شملال، وإدريس أزضوض، وتيجاني سعداني.

وهناك كتاب بعنوان (**السينما الأمازيغية والجمهور .. من صناعة الفرجة إلى تشكل المتلقي)** الصادر عن جمعية إيسوراف للفن السابع في فبراير 2018، وقد وُقّع الكتاب في إطار الدورة السابعة لملتقى إيسوراف في التكوين السينمائي المنظمة من 22 إلى 24 فبراير 2018 بأكادير.

ويعد هذا الكتاب، في الأصل، نتاجا لأشغال يوم دراسي نظمته الجمعية المذكورة سنة 2017، ثمرة شراكة مع شعبة الإجازة المهنية في الكتابة والتحليل السينمائي والسمعي البصري بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير. وتتوزع نصوص الكتاب (74 صفحة من الحجم المتوسط) على العناوين التالية : كلمة جمعية إيسوراف من توقيع رئيسها السيناريست عبد الله المناني ، وكلمة شعبة الإجازة المهنية من توقيع منسقها الأستاذ عبد الكريم أوبلا من جامعة إبن زهر بأكادير ، والرؤية والرهان في الفيلم الأمازيغي الريفي لجمال أبرنوص، والسينما والجمهور : ملاحظات نظرية لإبراهيم حسناوي، وتلقي الفيلم الأمازيغي والتنوع اللسني بالمغرب لمحمد زروال، والفيلم الأمازيغي ومفارقات الوسائط للحسين

[2] - صدر الكتاب عن مطبعة الحرية بفاس في ست وتسعين صفحة من الحجم المتوسط سنة 2015م.

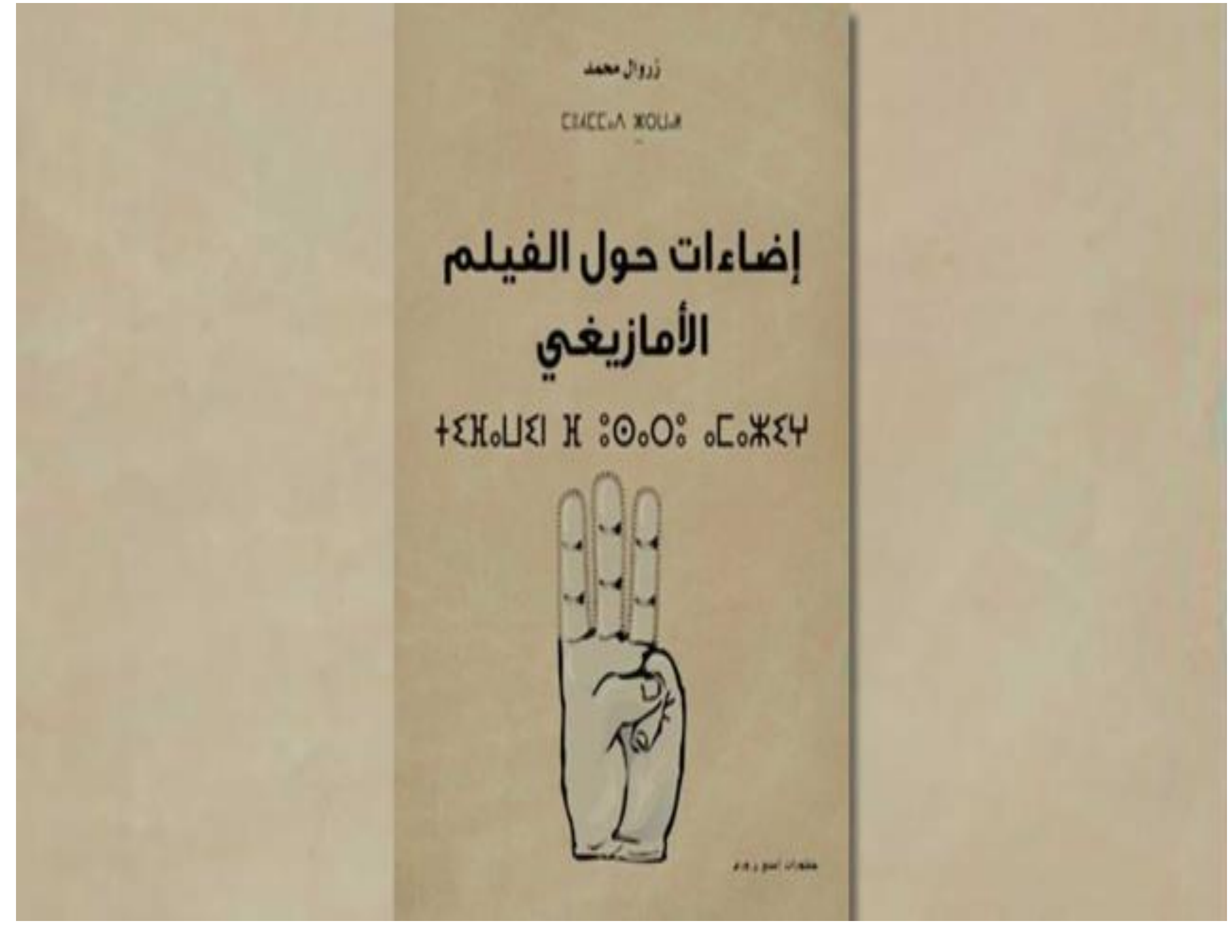
منزول ، والفيلم الأمازيغي بين قلق صناع الفرجة السينمائية وعزوف الجمهور : أفلام تشلحيت نموذجا لعلي أوبلال، والفيلم الأمازيغي وفعل التلقي من خلال مهرجانين سينمائيين : المهرجان الوطني للفيلم الأمازيغي ومهرجان إسني ن ورغ الدولي للفيلم الأمازيغي لإبراهيم حسناوي ، السينما الأمازيغية والجمهور .. أية علاقة ؟ لمسعود بوكرن.
ويمكن الإشارة أيضا إلى أن المهرجان الدولي للفيلم الأمازيغي (إسني ن ورغ) بأكادير ، بإدارة رشيد بوقسيم، سبق له أن أصدر كتابا حول الأفلام الأمازيغية من بينها(**مقاربة للفيلم الأمازيغي**) (2017) لعلي أوبلال (باللغة الإنجليزية)، و(**السينما الأمازيغية .. وشم الذاكرة وسؤال الذات)** (2016) بالعربية لمسعود بوكرن، **و(السينما والمجتمع)** (2016) ، وهو مؤلف جماعي بالعربية والفرنسية من تنسيق محمد اشويكة ورشيد بوقسيم/أشغال ندوة، و(**السينما الأمازيغية .. الذاكرة والسياسة والأدب)** (2014) مؤلف جماعي بالعربية والفرنسية/أشغال يوم دراسي، و(**الفيلم الأمازيغي)** (2014) لعلي أوبلال (بالإنجليزية)، و(**إضاءات حول الفيلم الأمازيغي)** (2013) لمحمد زروال، و(**الفيلم الأمازيغي، أسئلته ورهاناته)** (2012) لمحمد بلوش.
ومن جهة أخرى، يمكن الإشارة كذلك إلى كتاب (**الفيلم الأمازيغي أسئلة الذاكرة الشفهية)**، من منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي- فرع ورزازات. وهو كتاب جماعي، يضم بين دفتيه أشغال ندوة الدورة السادسة من المهرجان الوطني للفيلم الأمازيغي في ورزازات، دورة ديسمبر/كانون الأول 1014، التي حملت عنوان(**تثمين الذاكرة الشفهية عبر الفيلم الأمازيغي).**
وهناك كتاب بعنوان (**أفلام أمازيغية : ملاحظات وقراءة أولية)** لحسن الملواني، وقد صدر عن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية سنة 2013م.
ويقول حسن الملواني عن موضوع الكتاب:
" يأتي كتابنا مساهمة في لفت الانتباه إلى الفيلم الأمازيغي باعتباره إبداعا ينبغي أن يصير من أولويات المهتمين بدراسة وإنتاج الإبداع الأمازيغي بغية الرقي به إلى المستوى المطلوب.فهذا الفيلم كان وما يزال يعاني من إكراهات مادية وتقنية وفنية..وكل ما بإمكانه أن يُكْسِبه الرقي والجودة الفنية . وعلى الرغم من ذلك فقد حقق تراكما ملحوظا، ولم يأت ذلك إلا

من تحدي القائمين على صناعته لمختلف العراقيل مؤثرين خدمته بكل تضحية و تفان ، ذلك أنه إبداع خادم لسائر الإبداعات الأمازيغية.
وملاحظاتي حول أفلام أمازيغية تعبير عن ضرورة إيلاء الفيلم الأمازيغي مزيدا من الاهتمام مع الإشادة بكل ما يبذله المبدعون والمنتجون من مجهودات في سبيل التقدم به تحو الأفضل.
ويأتي ذلك في تصوري العام الذي مفاده أن الإبداع الأمازيغي بكل ضروبه لا يمكنه أن يرتقي بعيدا عن جمهور خاص يلاحظه ، ويوجهه عبر آراء تثمن الجيد، و تطرح البدائل، وتشارك المبدع هم حمل رسالة الفن باعتبارها أداة لتهذيب الأذواق والنقد والتوصيف لمجريات المجتمع .
فلنعتبر أنفسنا عشاقا لثقافتنا ومتضامنين مع المبدع الأمازيغي الخامل لهم وقضايا المجتمع الذي يعيش فيه.
ولأن الفيلم الأمازيغي وسيلة فعالة للنقد الاجتماعي ، ووسيلة فعالة للاعتزاز بتراثنا العريق بما يحمله من لغة وشعر و أزياء وأثاث ...، ووسيلة فعالة لخدمة اللغة وحمايتها من كثرة الدخيل عليها من ألفاظ بعيدة عنها ....، ووسيلة فعالة لتصحيح رؤانا إزاء العالم ، وتصحيح اعتقادات مركونة في ذاكرتنا...؛ ولأن الأمازيغي مغيب في المشاريع السينمائية الوطنية لمدة طويلة ...؛ ولأن الفيلم الأمازيغي يمتلك خصوصيات تميزه عن غيره ارتكازا على الجمالية المميزة للثقافة الأمازيغية ...؛ ولأن الفيلم الأمازيغي صار مستهلكا من قبل فئات عريضة من المجتمع المغربي ... وهو في جل موضوعاته يشتغل على ثقافة أصيلة زاخرة بمعطيات قيمية وثقافية وحضارية ، علاوة على اعتماده على لغة تصل بين فئات عريضة مشتاقة إلى أفلام بلغتها وممثلين من محيطها.
كل ذلك يجعل الفيلم الأمازيغي أحوج الأفلام إلى النقد والتحليل والتوجيه، باعتباره الفيلم الذي لازال في بداياته يتلمس كل ما من شأنه أن يسمو به نحو المتانة والجودة والمنافسة العالمية تعبيرا عن هويته وقضاياه، وهذا يعني وجوب الاهتمام بتحليله وتشريح مكوناته بغية الدفع به لينخرط في البناء الاجتماعي والقيمي والثقافي بعيدا عن الاستهلاك السلبي الذي سيء إلى المنتج والجمهور في ذات الوقت ....كتابنا يأتي من هذا المنطلق مساهمة في تكوين أرضية تُتخذ منبرا لتبادل الرأي حول كل ما يمكن أن أن يرفع من منزلة الفيلم الأمازيغي ، وينوه بعطاءاته التي لا

تخلو من جودة وامتياز. ونذكر مرة أخرى بكون هذا الفيلم يمتلك من السمات والعناصر ما يجعله الأداة التي تخدم القضايا الأمازيغية بامتياز.
لقد أوردت في الكتاب أن الحديث عن الإقبال الكبير على استهلاك الدراما الأمازيغية قد يكون إقبالا انبهاريا دفعت إليه فتوة و جدة هذه الدراما وحداثة نشأتها ، وهذا يقتضي ويستوجب التفكير والبحث في كل ما من شانه أن يرقى بالذوق والترقي بالجمهور المستهدف بها ترقيا متدرجا باختيارات متنوعة تحافظ على المستوى الإثاري لهذه الدراما ، وقد أشرت إلى بعض الثغرات البارزة في هذا المجال.
وأعتقد أن حداثة الفيلم الأمازيغي له انعكاس على السيناريوهات ، وعلى الممثلين ، وغيرهم من المشتغلين بالفيلم الأمازيغي ، وهنا تحضر أهمية النقد والملاحظة والتوجيه والتريث بحثا عن الجودة والاتزان الذي ينبغي أن يؤطر البناء الخاص بالأفلام المنتظر إنجازها. فالمبدع الأمازيغي يجب أن يعد نفسه لتجاوز المحلي نحو المنافسة العالمية شرط تقديم الدعم التكويني والمادي والمعنوي له.
وتناول التراث بكل تجلياته الجمالية في الفيلم الامازيغي المغربي أكسبه فرادة وتميزا ينبغي الاشتغال عليه باستمرار من أجل خلق فيلم أمازيغي مغربي مختلف يكسبه التميز على مستوى ما ينتج من أفلام في العالم على غرار الفيلم الهندي وما يشبه.
وإيمانا بالأدوار لتي يضطلع بها الفيلم الأمازيغي لا بد من أن توليه الجهات المسؤولة مزيدا من الاهتمام عبر الدعم المادي والمعنوي والتكويني للمنخرطين في انتاجه ، وعبر إدراجه بنسبة أفضل ضمن الأفلام المتلفزة مع محاربة القرصنة التي شكلت عائقا بارزا أما التقدم به نحو الأفضل[3]."
ويعني هذا أن ثمة أكثر من عشرة كتب نقدية في مجال الفيلم والسينما الأمازيغية. وتتناول مختلف القضايا التي تتعلق بالمضامين، والأشكال، والرؤى.

[3] -https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/477754.html


ⵙⵙⵉⵏⵉⵎⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⴷ ⵓⴳⴷⵓⴷ
السينما الأمازيغية والجمهور
من صناعة الفرجة إلى تشكل المتلقي
منشورات جمعية إيسوراف للفن السابع بأكادير
يأتي هذا اليوم الدراسي موضوع هذا الكتاب تتويجا لمجهود معرفي وأكاديمي، ساهم فيه العديد من النقاد والأساتذة الباحثين في مجال السينما والذين أسهموا في تعميق النقاش حول موضوع العلاقة بين السينما والجمهور، انطلاقا من أدوات إجرائية ذات طابع نظري وأخرى تطبيقية تهم جوانب من الممارسة الفيلمية الأمازيغية بما فيها أفلام الفيديو وأفلام السينما.
يسعى هذا العمل كذلك إلى تسليط الضوء على واحدة من الأسئلة الأساسية التي لازمت السينما منذ ظهورها، تلك المتعلقة بالتلقي والمشاهدة والعرض والتسويق. فالأفلام السينمائية تكتب وتنجز لفائدة الجمهور. إنها فن وثقافة لكنها أيضا سلعة تباع وتشترى.
ويعد هذا العمل الأول من نوعه الذي تصدره جمعية إيسوراف للفن السابع بأكادير ، ثمرة اللقاءات السينمائية ذات الطابع الفني والمعرفي والعملي في مجال الفيلم الأمازيغي و التي تنظمها الجمعية لفائدة السينمائيين وهواة السينما من الشباب والطلبة. كما يعد كذلك ثمرة عمل تشاركي مع شعبة الإجازة المهنية في الكتابة والتحليل السينمائي والسمعي البصري بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير.
الثمن 20 درهم
Asso isouraf Art
0664037204


زروال محمد
إضاءات حول الفيلم الأمازيغي
ⵜⵉⴼⴰⵡⵉⵏ ⴼ ⵓⵙⴰⵔⵓ ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ



منشورات إسني ن ورغ

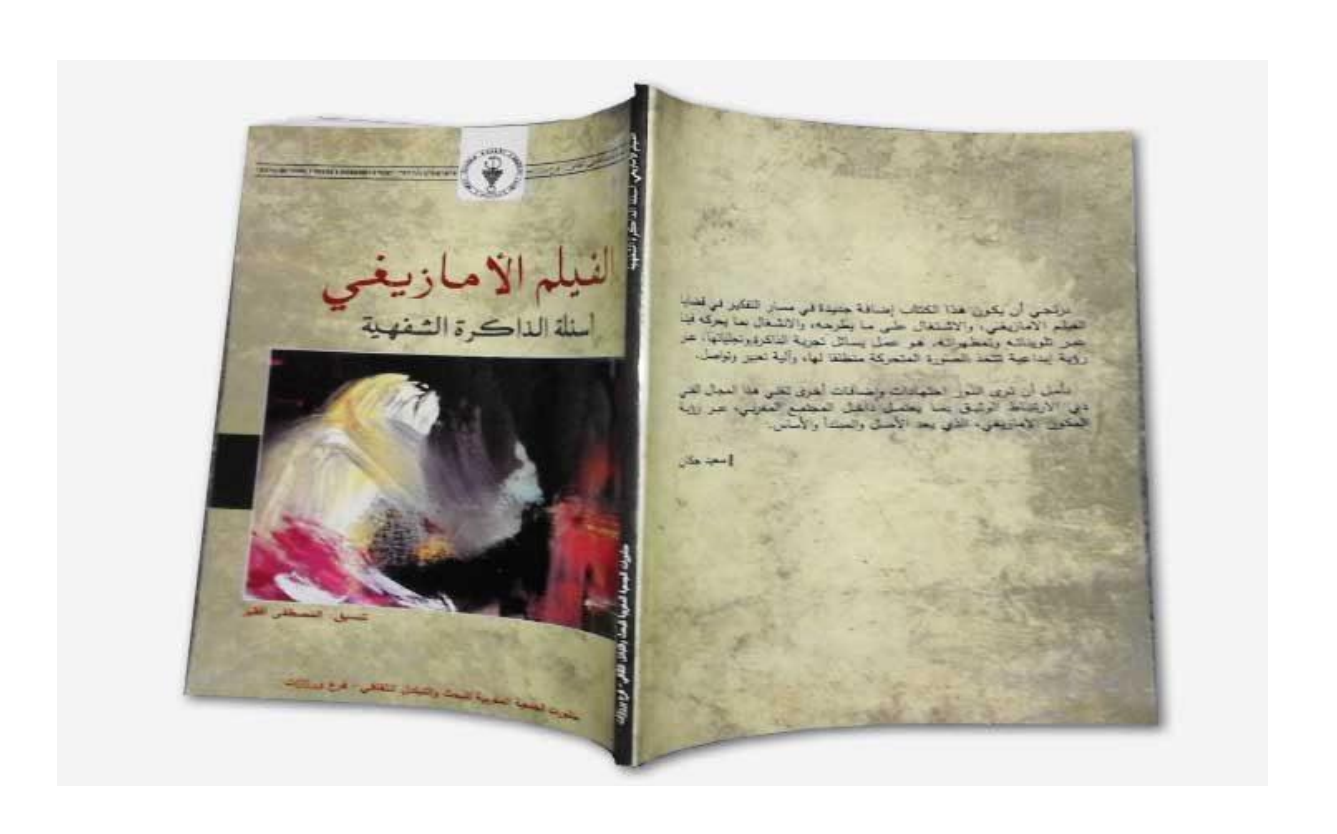
السينما الأمازيغية .. وشم الذاكرة وسؤال الذات

ⵙⵙⵉⵏⵉⵎⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ .. ⴰⵣⵣⴰⵎ ⵣ ⵜⵎⴽⵜⵉⵜ ⴷ ⵓⵙⵇⵇⵙⵉ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵜ

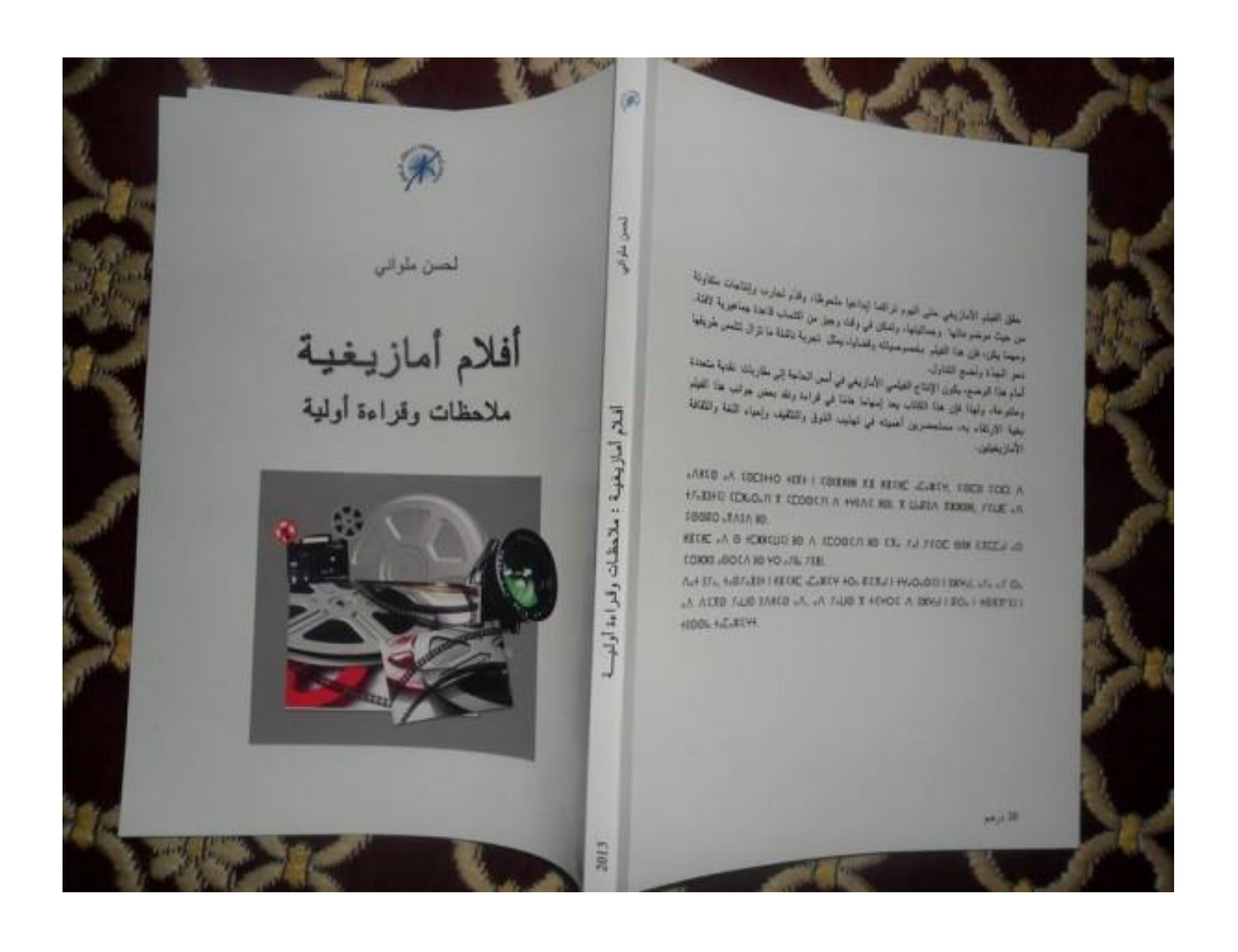
رؤية من الداخل - الإنتاج السوسي نموذجا

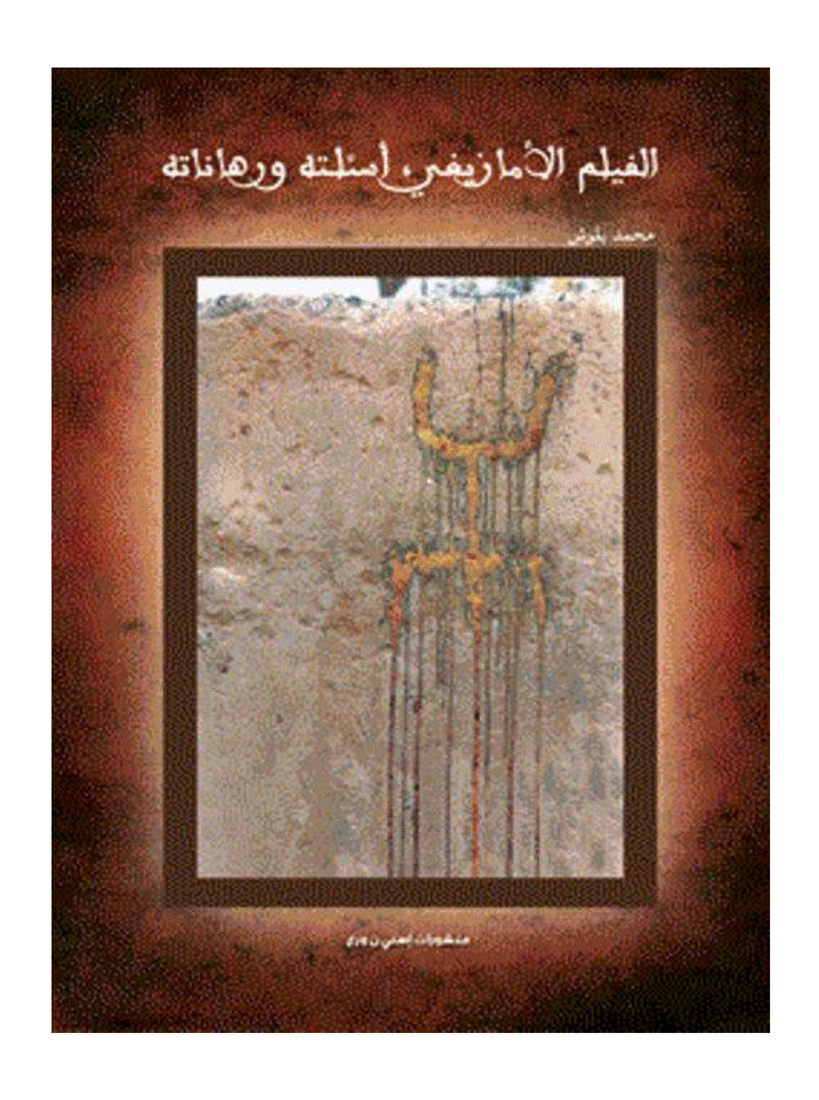
مسعود بوكرن




الفيلم الأمازيغي
أسئلة الذاكرة الشفهية


سلسلة المعارف الأدبية
الدكتور جميل حمداوي
مدخل إلى السينما المغربية
من السينما الوطنية إلى السينما الأمازيغية
مكتبة المعارف


لحسن ملواني
أفلام أمازيغية
ملاحظات وقراءة أولية
أفلام أمازيغية : ملاحظات وقراءة أولية
2013



المطلب الخامس: مهرجانـــات الفيلم الأمازيغي

شارك الفيلم الأمازيغي في مهرجانات سينمائية مختلفة ومتنوعة محليا وجهويا ووطنيا ومغاربيا وعربيا ودوليا من أجل التعريف بالتجربة السينمائية الأمازيغية موضوعا، وقضية، وتقنية، ورؤية، وأداء، وإخراجا؛ والاستفادة من التجارب السينمائية الأخرى في مختلف لغاتها التواصلية. ومن بين المهرجانات التي عرض فيها الفيلم الأمازيغي المهرجان الوطني للفيلم بطنجة، والمهرجان المتوسطي للفيلم القصير بطنجة، ومهرجان سطات لسينما الهواة، ومهرجان سيدي قاسم للسينما الوطنية، ومهرجان إيموزار، والمهرجان الوطني للفيلم الأمازيغي بورزازات الذي تشرف عليه الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي،

والمهرجان الدولي للفيلم الأمازيغي بأكادير، ومهرجان الفيلم الأمازيغي بالجزائر، ومهرجان هليوود للفيلم الأمازيغي ، والمهرجان الدولي للفيلم المغاربي بليل (فرنسا)، ... وتهدف هذه المهرجانات كلها إلى التعريف بالسينما الأمازيغية، واستعراض مختلف تجاربها البصرية والفرجوية قراءة، ورصدا، وتحليلا، وتقويما، وتوجيها.

المطلب السادس: خصائص السينما الأمازيغية ومميزاتها

تتسم السينما الأمازيغية بمجموعة من الخصائص والمميزات التي تحدد مسارها الفني، والجمالي، والصناعي. ومن بين هذه السمات ضعف الجانب التقني، سواء أكان ذلك على مستوى التصوير، أم على مستوى السينوغرافيا، أم على مستوى الإضاءة، والموسيقا، والتصويت، والتركيب.ناهيك عن رداءة الإنتاج والمونتاج، وضعف الكتابة السينارستية ، واجترارها لموضوع الهوية الأمازيغية وكينونتها الإنسية، وعدم انفتاحها بشكل جاد عن قضايا الإنسان المعاصر في مختلف تجلياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والثقافية بصفة عامة. كما تنقص السينما الأمازيغية خاصية العمق في التحليل، والرصد، والتوثيق. ولم تستفد هذه السينما أيضا من أرشيفها التاريخي والوثائقي لإغناء منتجها الفني، والجمالي، والصناعي، والتقني.

علاوة على ذلك، يعتمد الفيلم الأمازيغي على المسرح تشخيصا، وتأطيرا، وتكوينا. أي: يعتمد على تقنيي وممثلي المسرح المحلي. ويعني هذا أن السينما الأمازيغية لم تتخلص بعد من إسار المسرح الأمازيغي. كما أنها ترتبط تحفيزا وأدلجة بالجمعيات الثقافية الأمازيغية التي مافتئت تناضل من أجل تطوير الفيلم الأمازيغي. لذا، يدافع هذا الفيلم عن المطالب الثقافية والحقوقية للإنسان الأمازيغي، والدفاع عن كل ما يتعلق بالقضية الأمازيغية في شتى تجلياتها الذاتية، والموضوعية، والإيديولوجية. فضلا عن الدفاع عن الهوية واللغة والثقافة والحضارة الأمازيغية. ومن ثم،

فالفيلم الأمازيغي قادر على إرجاع الجمهور إلى القاعات السينمائية لو توفرت له الإمكانيات المادية والمالية المناسبة، بدعمه بالتشجيع المعنوي والرمزي.

المطلب السابع: مشاكل السينما الأمازيغية

تعرف السينما الأمازيغية مشاكل وعوائق وسلبيات عدة، وهي المشاكل نفسها التي تعاني منها السينما المغربية بصفة عامة دون استثناء. ويمكن حصرها في تراجع الإنتاج السينمائي المغربي بسبب إكراهات المرحلة وظرفيتها الصعبة داخليا وخارجيا، ولاسيما مع اشتداد الأزمة الاقتصادية العالمية.

ناهيك عن قلة رؤوس الأموال المستثمرة في مجال السينما الأمازيغية. ويلاحظ أيضا انعدام الدعم المادي من التلفزيون المغربي والمركز السينمائي المغربي على حد سواء، و ضعف السيناريو الأمازيغي، والسقوط في التكرار والنمطية ، بالتركيز على الإنسان الأمازيغي، وهو مرتبط بعالمه القروي، أو تصوير سذاجته وجهله وفقره وانبطاحه واقعيا، ووجوديا، وثقافيا ، وقيميا، وحضاريا؛ وتصويره أيضا وهو ينتقل إلى عالم المدينة، فيتعرض إما للسرقة، وإما للغش والتدليس، وإما لتجسيد أميته، وتخلفه، وغبائه.

وثمة مشاكل أخرى تتعلق بالجوانب التقنية، ومشكل التشخيص، ورداءة الصورة والصوت، وقلة المؤثرات الموسيقية، وانعدام الخدع والحيل البصرية، والتركيز على التصوير الداخلي كثيرا بدل التصوير الخارجي المكلف، والاكتفاء بعالم القرية بدل الانفتاح عن الأفضية الأخرى، وتعرض الفيلم الأمازيغي لمشكل القرصنة ، وتأثيره السيء في وتيرة الإنتاج. ناهيك عن مشاكل التسويق والتوزيع.

ومن جهة أخرى، هناك تخوف من توقف المهرجانات الأمازيغية التي تعنى بعرض الأفلام الأمازيغية الطويلة أو القصيرة بسبب غيابها أو قلتها أو انعدامها، أو لغياب الدعم لتنظيم هذه المهرجانات والملتقيات ، كما هو حال مهرجان الفيلم القصير بمدينة الناظور الذي كان يشرف عليه نادي أكسيون. وقد توقف هذا المهرجان بسبب غياب الدعم المادي والمالي من جهة، وغياب التشجيع المعنوي من جهة أخرى. ويضاف إلى ذلك عدم مواكبة النقد المغربي للسينما الأمازيغية بشكل مستمر، وتتبعها بمقاربات تقويمية منهجية علمية جادة...

المطلب الثامن: حلـــول واقتراحات

ثمة مجموعة من الحلول والاقتراحات للحد من مشاكل السينما الأمازيغية من بينها: وضع إستراتيجية واضحة للفيلم الأمازيغي، بالزيادة في الإنتاج كما وكيفا ، وخاصة إنتاج الأفلام الطويلة من مقاس(35) ملم، وإنتاج أفلام أمازيغية عالية الجودة لتصل إلى كل الجماهير المغربية والعربية والعالمية على حد سواء، على غرار الأفلام الهندية التي لا نفهم لغتها إلا بتشرب حركاتها وأغانيها ورقصاتها المثيرة والمدهشة. وفي هذا الصدد، يمكن استثمار موروثنا الفني والثقافي والشعبي ، كتوظيف الأغاني الأمازيغية، واستخدام الرقص الفلكلوري ، واستعراض الأفضية الأمازيغية ذات الطابع السياحي، وكتابة سيناريوهات حول تاريخ المقاومة الأمازيغية من البطل صيفاقس إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وإذا كان المغرب ينتج كل سنة خمسة عشر(20) فيلما طويلا ، وأكثر من أربعين (40) فيلما قصيرا ، فعلى صندوق الدولة والمركز السينمائي المغربي معا أن يدعما السينما الأمازيغية ماديا، وماليا، ومعنويا، بضرورة تطوير السينما الأمازيغية والحسانية على حد سواء، تقنيا ومعرفيا ودراميا، والإكثار من ورشات التكوين والتأطير لكتاب السيناريو وصناعة السينما، كما يفعل حاليا المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي

يقدم دورات تكوينية في مجال السيناريو السينمائي لصالح الأمازيغيين. وليس لدينا إلا القليل من كتاب السيناريو، وعددهم لايتجاوز العشرة . ومن ثم، لابد من تشجيع السينما الأمازيغية بجميع الطرائق الممكنة، وعرضها في المهرجانات الوطنية والدولية والعالمية لكي تنهض بدورها في التنوير والتوعية والتأطير ، وتطوير آلياتها التقنية والفنية والجمالية. وبالتالي، تستفيد من التجارب العالمية الأخرى في ميدان السينما.

وأضحت الحاجة اليوم ماسة إلى بلورة سينما أمازيغية حقيقية ، تعكس، بكل صدق، مشاكل الأمازيغ، وإبراز قضاياهم، ومخاطبة كل الشعوب في مختلف لغاتها على غرار السينما العالمية.

وخلاصة القول: على الرغم من أن السينما الأمازيغية قد حققت كما لابأس به على مستوى الإنتاج، بمختلف أوعيته التواصلية (الفيلم، والفيديو، والفيسيدي، والأقراص، والأشرطة، والأفلام السينمائية القصيرة والطويلة...)، إلا أن السينما الأمازيغية ما تزال تنقصها الجودة الفنية والجمالية والسينيماتوغرافية بسبب النقص في الإمكانيات المالية والمادية، وغياب التشجيع المعنوي والرمزي. ناهيك عن الموقف السياسي العدائي تجاه الأمازيغية بصفة عامة؛ مما يؤثر ذلك سلبا في رواج السينما الأمازيغية إنتاجا، ومبادلة، وتوزيعا، واستهلاكا. بالإضافة إلى غياب النقد الحقيقي المواكب لهذه السينما، وقلة المهرجانات التي تعنى بالتعريف بالسينما الأمازيغية محليا، وجهويا ، ووطنيا، ودوليا.

الفصل الثاني:

مصطفى الشعبي

مؤسس السينما الأمازيغية الناطقة بالريفية



لقد حققت السينما الأمازيغية المغربية تراكما ملحوظا كما وكيفا. وقد انطلقت في سنوات التسعين بتقنيات بسيطة لاتتعدى أفلام الفيديو، لتفرض نفسها - فيما بعد- في الساحة الإعلامية والسينمائية ، ولاسيما بعد خطاب أجدير التاريخي في 17أكتوبر 2001م الذي أعطى الشرعية والانطلاقة الأولى للخطاب الأمازيغي ذي البعد الهوياتي. كما تقوت هذه السينما، بشكل فعلي، بعد تدشين المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي ساهم، بدوره، بشكل من الأشكال، في انطلاق هذه السينما لكي تحقق تراكمها الفني والجمالي.

وقد غزت الأفلام الأمازيغية الأسواق الوطنية والدولية، وأصبح لها جمهورها الخاص، بعد تدشين القناة الثامنة التي تعنى بعرض الأفلام الأمازيغية في مختلف لهجاتها الثلاث. وقد حققت الفيلموغرافيا الأمازيغية أكثر من(200) فيلم في مختلف أنواعه: الفيديو(الفيسيديVCD والديفيدي DVD)، والأفلام التلفزية، والمسلسلات، والأفلام السينمائية القصيرة والطويلة، والأفلام الوثائقية...

وقد عرفت السينما الأمازيغية أيضا مجموعة من المخرجين الذين أخرجوا مجموعة من الأفلام ، سواء في منطقة الريف، أم في منطقة سوس، أم في منطقة الأطلس المتوسط، ومن بين هؤلاء: الحسين بيزكارن، ومصطفى الشعبي، وأكسل فوزي، ومحمد أمين بنعمراوي، وحميد عزيز، ومحمد مرنيش أوطالب، ومحمد العبازي، وفاطمة بوبكدي، وحمد بايدو ، ورشيد الهزمير، ومحمد بوزكو...

ويعد مصطفى الشعبي المؤسس الحقيقي للسينما الأمازيغية الناطقة بالريفية، وقد استطاع أن يبلور سينما تتخذ من منطقة الريف بيئة للتصوير السينمائي ، أو موضوعا جديرا بالتخييل، والحكي، والمعالجة الدرامية.

إذاً، ما أهم الإنجازات التي حققها مصطفى الشعبي في مجال السينما الأمازيغية الناطقة بالريفية؟

المطلب الأول: التعريف بمصطفى الشعبي

ولد مصطفى الشعبي في مدينة العرائش في 24 مارس 1961م، وهو من جذور أمازيغية ريفية. ويعد مصورا ومخرجا سينمائيا، وصاحب شركة (**أسماء فيلم**) التي أسسها مع زوجته أسماء الغلبزوري في مدينة تطوان بغية إنتاج أفلام الفيديو والسينما، بتوزيعها في الداخل والخارج ، ولاسيما أن هذه الأفلام تجد إقبالا لانظير له من قبل الجالية المغربية خارج الوطن.

وقد أخرج مصطفى الشعبي مجموعة من الأفلام التلفزية والوثائقية والسينمائية التي كانت لها صدى كبير محليا، ووطنيا، ودوليا، مثل: الفيلم الوثائقي عن عبد الكريم الخطابي، والفيلم الوثائقي عن المهاجرين الأفارقة الذين يتطلعون إلى الضفة الأخرى عبر الحدود كما في فيلم (**الحلم الوحيد)....**

وقد شارك في تصوير مجموعة من الأفلام الوطنية والدولية، مثل: فيلم (**وبعد**) لمحمد إسماعيل، وفيلم (**شاي في الصحراء**) للمخرج برناندو بيرتولوشي(Bernando Bertolutchi)، والفيلم الأمريكي (**الكنز**)، وفيلم (**أسرار الصحراء**) للمخرج ألبرتو نيكرين (Alberto Negrine)، وفيلم (**لماذا أفغانستان؟)**. علاوة على أفلام أخرى إسبانية وأمريكية...

كما شارك بأفلامه في مهرجانات سينمائية متميزة، مثل: مهرجان تطوان، ومهرجان طنجة، ومهرجان أكادير، ومهرجان كارفينو بإيطاليا، ومهرجان مالمو السوسيدية، ومهرجان سيرفينيا الإيطالي الذي فاز فيه فيلمه الوثائقي (**الحلم الوحيد**) بالجائزة الكبرى... ويعد مصطفى الشعبي كذلك رئيس جمعية (**الورشة السينمائية**) بتطوان.

وعليه، يعد مصطفى الشعبي أول مؤسس للسينما الأمازيغية الناطقة بالريفية منذ 1996م عندما أخرج فيلم (**ثيغاروبا ن - جيرث/ قوارب الليل**)، بعد ست سنوات من ظهور أول فيلم أمازيغي سوسي سنة1990م

بعنوان (**تامغارت ن- وورغ/امرأة من ذهب**) ، ومن إخراج الحسين بيزكارن. ولم يوزع هذا الفيلم السوسي و يسوق داخليا إلا في سنة 1991م. ويعني هذا أن السينما الأمازيغية الناطقة بالريفية هي سينما حديثة العهد، وقد بدأت بأفلام الفيديو أو أقراص الفيسيدي(VCD) التي انتشرت كثيرا في سنوات التسعين من القرن الماضي لتصبح صناعة تقنية وإلكترونية معقدة، بعد مرحلة الهواية والتجريب والبحث عن الهوية والذات .

ولم يكتف مصطفى الشعبي بإخراج الأفلام الأمازيغية فقط، بل أخرج مجموعة من الأفلام باللغات الأخرى، كالاعتماد على الدارجة المغربية كما في فيلم (**القدس...أبنادم !**)، وفيلم (**زينب**)، وفيلم (**الحلم الوحيد**)، وفيلم (**أصدقاء الجنرال فرانكو- ريكولاريس...**)، وفيلم (**دائرة الطمع**)...

وأكثر من هذا فقد قام بدبلجة فيلم (**كنوز الأطلس**) للمخرج الكبير محمد العبازي بأمازيغية الريف.

وقد فاز المخرج بعدة جوائز ، مثل : الجائزة الكبرى عن فيلمه الوثائقي (**الحلم الوحيد**) في مهرجان سيرفينيا الإيطالي ، وكذلك عن فيلمه التربوي القصير (**زينب**) الذي نظمته جمعية التواصل الثقافي للمسرح والسينما بالدار البيضاء ما بين 12 و14 ماي 2006م، بشعار (**السينما والتربية المدرسية**). ويتحدث ذلك الفيلم التربوي عن تلميذة مجدة في العاشرة من عمرها، تغيبت عن المدرسة فجأة ، فتفقدها مدرسوها وزملاؤها. والسبب في ذلك هو الحجاب الذي فرض عليها من قبل أخيها...

المطلب الثاني: فيلموغرافيا مصطفى الشعبي

أنتج مصطفى الشعبي أكثر من اثني وعشرين فيلما، سواء أكان ريبورتاجا تسجيليا، أم فيلما وثائقيا، أم فيلما دراميا...وما يهمنا في هذه اللائحة

الفيلموغرافية الطويلة التوقف فقط عند الأفلام الأمازيغية على النحو التالي:

الفرع الأول: فيلم (موش ذي رميزان/ القط في الميزان)

يعد أول فيلم أمازيغي ناطق بالريفية، وقد أخرجه مصطفى الشعبي سنة 1992م، وقد مثل فيه كل من الصحافي والإذاعي أحمد التعتمانتي، والممثلة الحسيمية أسماء الغلبزوري التي تعد أول ممثلة سينمائية في منطقة الريف. والفيلم من إنتاج أسماء فيلم، وقد وزع هذا الفيلم الدرامي في الداخل والخارج، وبالضبط من قبل شركة (كونفوريستا/ Conforesta) الإسبانية. ويتحدث هذا الفيلم عن الخرافة في المجتمع الريفي.

الفرع الثاني: فيلم (ثيغاروبا ن - جيرث/ قوارب الليل)

يعد هذا العمل ثاني فيلم أمازيغي ناطق بالريفية ، وقد أخرج هذا الفيلم مصطفى الشعبي سنة 1993م، كما تولى بنفسه كتابة السيناريو. وقد ورد هذا الفيلم في شكل شريط فيديو (VCD) . و يتحدث الفيلم عن الهجرة السرية إلى الضفة الأخرى، ولم تكن تلك الهجرة سوى سراب زائف، وحلم واهم؛ لأن كثيرا من القوارب قد انتهت بالغرق والموت وخداع المهاجرين السريين. ويعني هذا أن هذا الفيلم الدرامي عبارة عن مقاربة اجتماعية ودرامية لأوضاع المنسيين والمهمشين في منطقة الريف. وبالتالي، فهو تصوير صادق للمعاناة الإنسانية التي يمر بها المهاجر السري، ويستعرض مختلف المكائد التي يتعرض لها.

وهذا الفيلم من بطولة عمر فهمي وأسماء الغلبزوري، وقد التقطت مشاهد هذا الفيلم في منطقة الريف وضواحي الشمال المغربي. أما الموسيقا التصويرية ، فهي للفنان الأمازيغي الريفي وليد ميمون.

الفرع الثالث: فيلم (ءاشعاب ذ- ءوشان/ الذئب والثعلب)

يعد هذا الفيلم الكوميدي الفيلم الثالث الذي أنتجه المخرج مصطفى الشعبي، بحوار الحسن عفيف، وقصة أسماء الغلبزوري . وهو بمثابة تمثيلية، أو سكيتش فيديو، وقد أخرجه صاحبه سنة 1998م. وقد أشر عليه المركز السينمائي المغربي بالرباط سنة 1997م، برقم:54. والفيلم من بطولة أسماء الغلبزوري، وعفيف الحسن، ومحمد بنعماري. وهو كذلك من إنتاج شركة أسماء فيلم.

الفرع الرابع: فيلـــــــم (حمادي)

أخرج هذا الفيلم الأمازيغي الريفي مصطفى الشعبي سنة 1996م. وهو عبارة عن فيلم فيديو درامي، يتحدث عن قضية اجتماعية تعكس الواقع المغربي، تتمثل في طالب شاب عاطل ومجاز، يبحث عن العمل الذي يصون آدميته، فيتجه إلى الشركات لعله يجد عملا يحفظ كرامة وجهه. لكنه يعود بخفي حنين.وأكثر من هذا فقد توفي أبوه، وتزوجت أخته، وبقي وحيدا، فضاقت عليه السبل، فاختار الهجرة السرية حلا للتخلص من الورطة التي يعيش فيها. ويلاحظ أن هذا الفيلم عبارة عن شريط فيديو (VCD). وقد كتبت زوجته أسماء الغلبزوري سيناريو العمل.

الفرع الخامس: أفلام سينمائية متفرقة

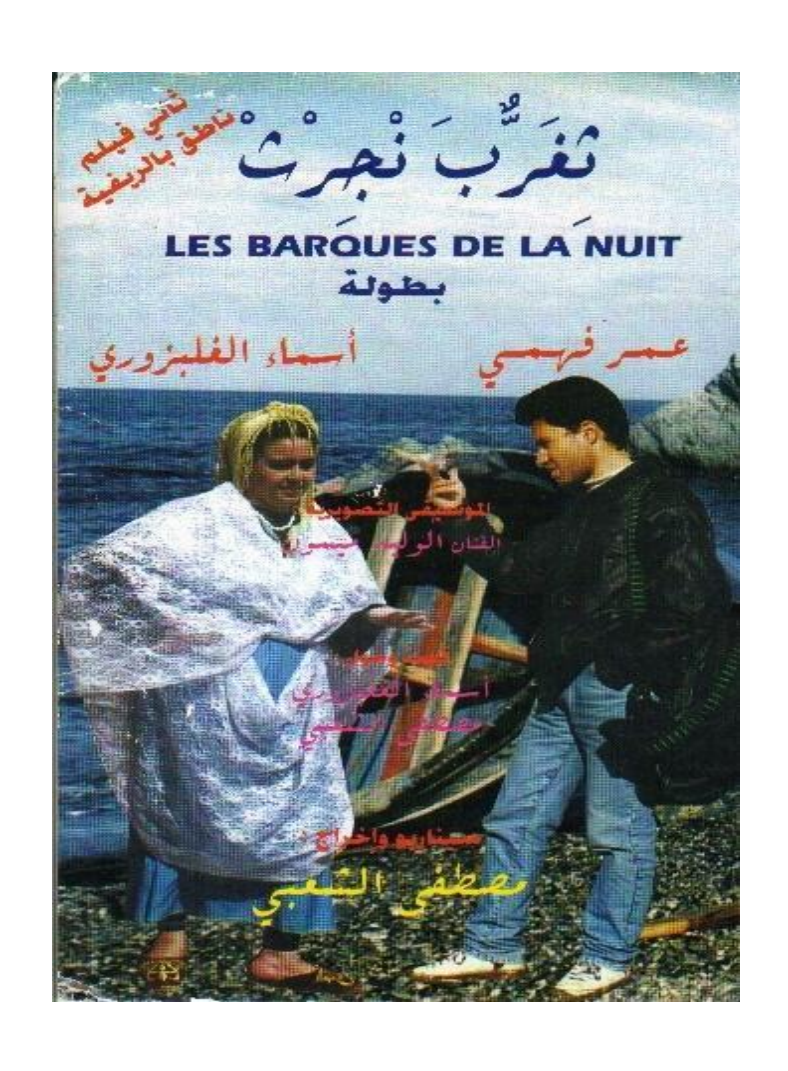
أخرج مصطفى الشعبي مجموعة من الأفلام الكوميدية والوثائقية المتنوعة منها فيلم (**أمازيغ**) سنة 1999م، في شكل فيلم فيديو درامي. وأنجز أيضا أول فيلم وثائقي تاريخي عن أسد الريف بعنوان (**محمد بن عبد الكريم الخطابي**)، وهو من إنتاج التلفزة الهولندية سنة 1994م. كما أخرج فيلم **(إمطاون / الدموع)** سنة 1995م. وأخرج كذلك الفيلم الكوميدي(**أغندف توذارث**)، إلى جانب أفلام أخرى كفيلم (**الرايس أوشن**)، و فيلم (**الدكتور بوسحاسح**)، و فيلم (**بوليس ميغيس**) الذي تعود بطولته إلى الممثل الريفي فريد أمغار ، و حسن عفيف، و أسماء الغلبزوري، وآخرين... وقد وزعت هذه الأفلام كلها وطنيا و خارجيا.

ومن المعلوم ، الآن، أن مصطفى الشعبي بصدد إخراج فيلم بعنوان **(إيزري ن - تمورث /أنشودة الأرض)** الذي يعد أول شريط سينمائي ناطق بالريفية. أما كتابة الحوار والسيناريو، فهي للسيناريست الأمازيغي الريفي الدكتور جمال أبرنوص. والفيلم عبارة عن دراما اجتماعية في قالب حكائي مأساوي، يرصد العلاقة المتينة بين الإنسان وأرضه، واستجلاء مختلف التحولات التي طرأت على هذه العلاقة الارتباطية إيجابا وسلبا، ولاسيما بعد الانتقال من البادية إلى المدينة.

ويستعرض الفيلم أيضا حكاية طفل ريفي يتيم ورث عن أبيه ضيعات فلاحية كثيرة، غير أن عمه سلبه إياها بغية استغلالها لمصلحته الشخصية. وفي هذه اللحظة بالذات، يكون الطفل مجبرا على الهجرة إلى المدينة ليُستغل مجددا من قبل رب العمل .

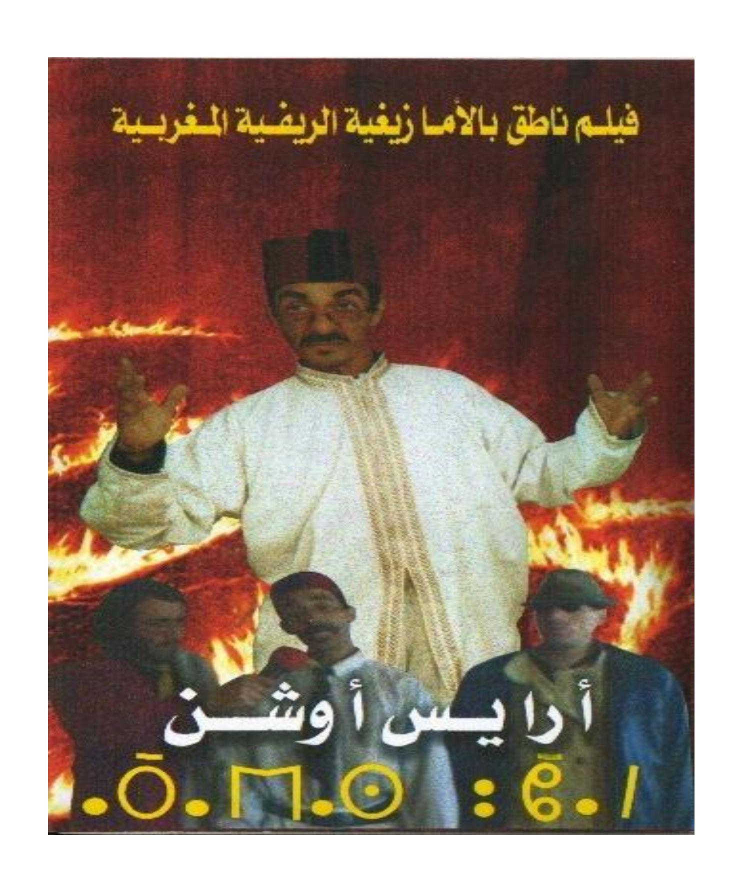
وسيعهد تشخيص الأدوار السينمائية في هذا الفيلم إلى مجموعة من الطاقات المسرحية الواعدة بالمنطقة الشمالية. إضافة إلى أسماء وازنة أخرى معروفة في الساحة الفنية على الصعيد الوطني.

وخلاصة القول، يعد مصطفى الشعبي أول مؤسس للسينما الأمازيغية بمنطقة الريف منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي بكل جدارة واستحقاق. وقد ركز كثيرا على المواضيع الدرامية الاجتماعية، مثل: الأرض، والتاريخ، والتربية، والهجرة السرية، والاستغلال، والظلم الاجتماعي، والسحر، والخرافة، والشعوذة...؛ كما تناول قضايا واقعية شائكة في قالب كوميدي ساخر. دون أن ينسى هذا المخرج قضايا الأمة الجديرة بالتناول كقضية القدس على سبيل التمثيل. وقد وظف كذلك مجموعة من اللغات على مستوى الحوار، مثل: الأمازيغية، والدارجة، ومزيج من اللغات الأجنبية...

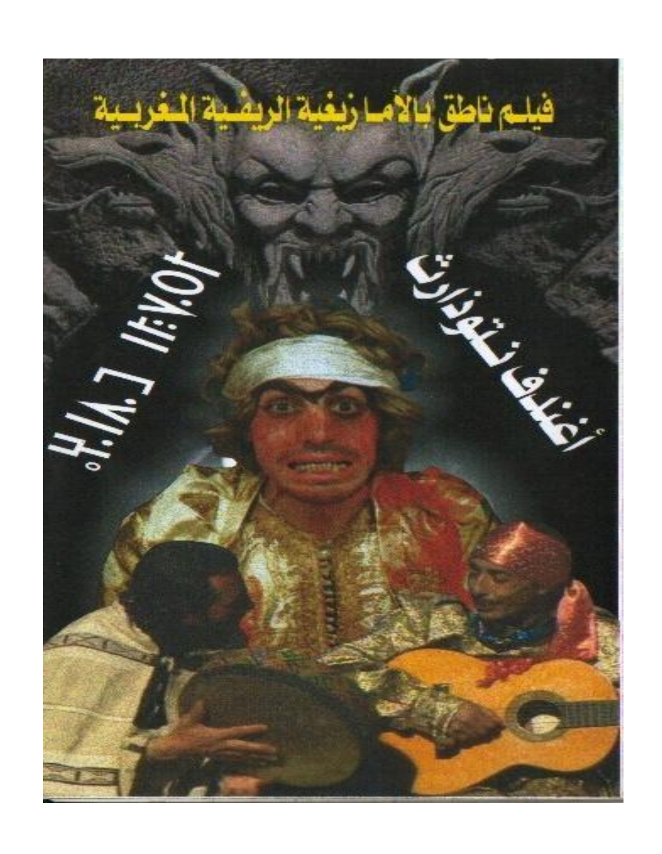

ثاني فيلم
ناطق بالريفية
ثغَرُّبَ نْجِرْث
LES BARQUES DE LA NUIT
بطولة
عمر فهمي
أسماء الغلبزوري
سيناريو واخراج :
مصطفى الشعبي

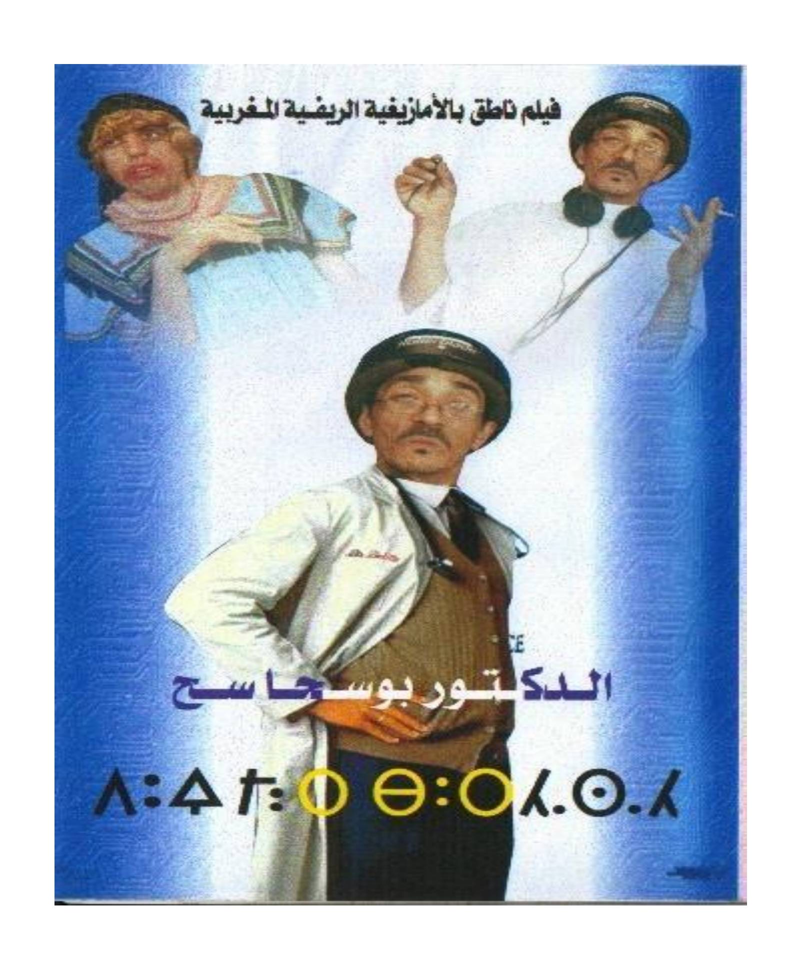

أسماء فيلم
تقدم
أشعب ذوشن
قصة :
أسماء الغلبزوري
حوار :
الحسن عفيف
تشخيص :
محمد بنعماري
عفيف الحسن
أسماء الغلبزوري
إخراج :
رقم التأشيرة 54/97
المركز السينمائي المغربي - الرباط

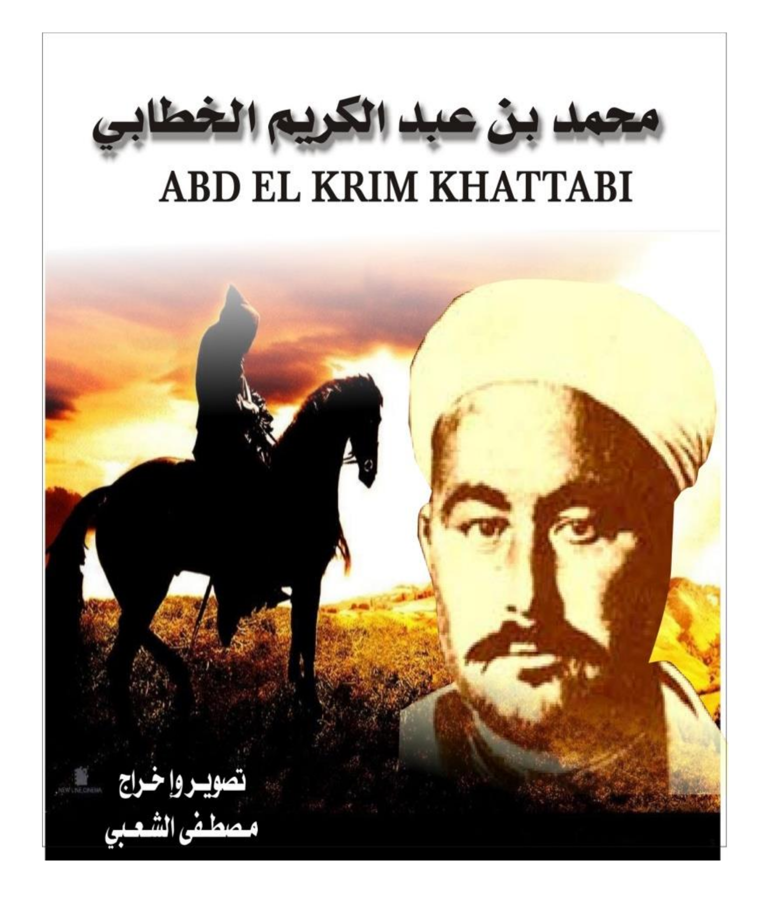

فيلم ناطق بالأمازيغية الريفية المغربية
موش ذي رميزان
MUCH DIR MIZZAN
بطولة
أحمد نعمانتي   أسماء الغلبزوري
فكرة
أسماء الغلبزوري
المنتج المنفذ
مصطفى السباعي
التوزيع في أنحاء العالم
CONFORESTA. S.L.
إسبانيا
إنتاج
أسماء فيلم - المغرب
إخراج
مصطفى الشعبي
TEL: (0034) 645 069 775
TEL: (0034) 654 685 466
حقوق الطبع محفوظة
حذاري من التزوير

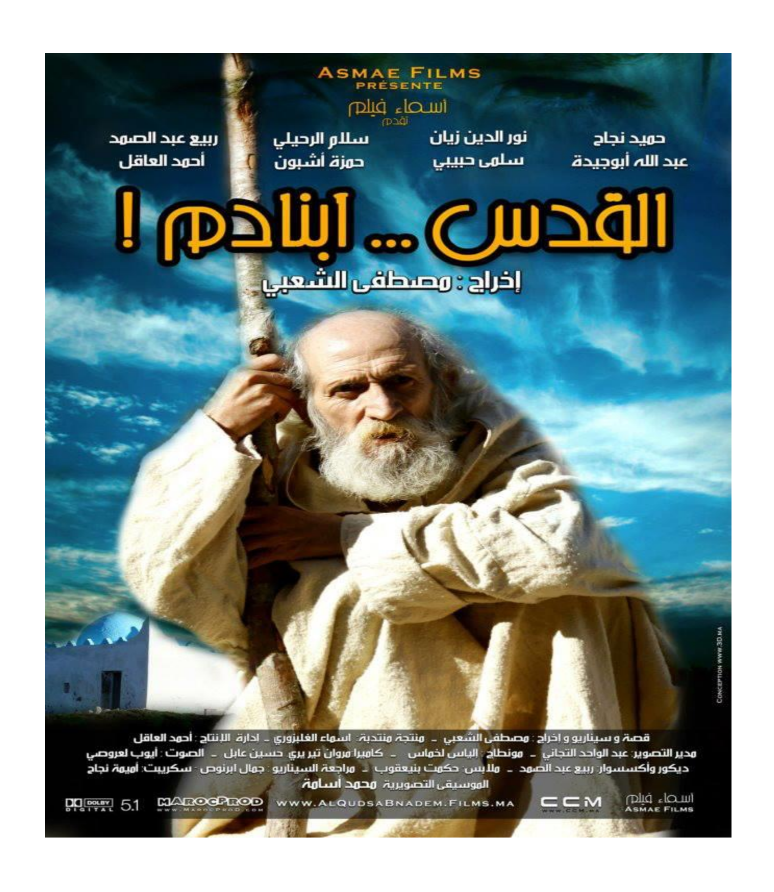

فيلم ناطق بالأمازيغية الريفية المغربية
أرايس أوشن


المنتج المنفد
مصطفى السباعي
إخراج
مصطفى الشعبي
فيلم ناطق بالأمازيغية الريفية المغربية
أبوليس مغيس
بطولة
الحسن عفيف فريد أمغار


فيلم ناطق بالأمازيغية الريفية المغربية
أغنيف نتوذارث


فيلم ناطق بالأمازيغية الريفية المغربية
الدكتور بوسحاسح


محمد بن عبد الكريم الخطابي
ABD EL KRIM KHATTABI
تصوير وا خراج
مصطفى الشعبي





المخرج مصطفى الشعبي

الفصل الثالث:

السينما الأمازيغية بمنطقة الريف :واقع وآفاق

عرفت منطقة الريف، في السنوات الأخيرة من الألفية الثالثة،، حركة ثقافية دؤوبة متميزة بكثرة العطاء والإنتاج كما وكيفا، بفضل مجهودات أبنائها الغيورين على أرض الأجداد، والمعروفين لدى الجميع بالحنين إلى الجذور، والدفاع عن الكينونة الأصيلة، والتشبث بالهوية الأمازيغية. ومن دواعي هذه الحركة الثقافية الزاخرة انتشار التعليم في كل أرجاء المنطقة من مستوياته الدنيا إلى مستوياته العليا. دون أن ننسى دور المركب الثقافي بالناظور الذي أعطى نفسا جديدا للفعل الثقافي بالمدينة. علاوة على تأسيس الكلية المتعددة الاختصاصات بسلوان التي شرعت في تكوين الطلبة في مجال الحضارة الأمازيغية، باستحداث مسلك الأمازيغية - مؤخرا- بجامعة محمد الأول بمدينتي وجدة والناظور، وقد بدأ يمد منطقة الريف بأطر فاعلة في مجال اللغة والثقافة الأمازيغيتين. دون أن نغض الطرف عن الأثر الإيجابي الذي تركه الاعتراف الرسمي بالأمازيغية في وسط المجتمع الأمازيغي بصفة عامة، والمجتمع الريفي بصفة خاصة.

وفعلا، لقد تحققت نهضة أمازيغية كبرى بمنطقة الريف في جميع الفنون، والآداب، والعلوم، والمعارف. وتتجلى هذه النهضة، بكل وضوح، في الشعر، والمسرح، والتشكيل، والأزياء، والسرديات، وتاريخ الريف، وأرشفة ما يتعلق بالمقاومة، والنقد الأدبي، والإعلام، والصحافة. بيد أننا مازلنا نعرف صعوبات وتعثرات على المستوى السينمائي؛ بسبب قلة الإمكانيات المادية والمالية، ونقص في التكوين الدرامي والسينمائي.

إذا، ماهو واقع السينما الأمازيغية بمنطقة الريف ؟ وما آفاقها المستقبلية؟

المطلب الأول: (صراع القبائل) لعبد الله عاصم أول سيناريو أمازيغي

ظهر (صراع القبائل) لعبد الله عاصم سنة 1966 بالدار البيضاء في شكل مخطوطة سينارستية ميزانسينية، وهي تحمل بين طياتها بعدين: البعد التاريخي والبعد السينمائي. وتجري حوادث السيناريو إبان العقد الثاني من القرن العشرين في منطقة الريف الشرقي من المغرب. ويعد هذا العمل السينمائي الريفي، في اعتقادنا، أول سيناريو أمازيغي بالمغرب، بيد أنه لم يخرج إلى حيز الوجود تمثيلا، وإخراجا، وإنتاجا، وتوزيعا، إلى حد الآن، لأسباب مادية وتقنية ، ولأسباب سياسية تتعلق

بوضعية الريف التي مازالت تثير تخوفات السلطة المغربية. وتجسد لنا حبكة السيناريو التاريخية تلك الصراعات القبلية الموجودة بين قبائل منطقة الريف حول أتفه الأسباب كالصراع حول الزعامة، أوالصراع الناتج عن العصبية القبلية، أوذلك الصراع الناتج عن البحث عن الكلأ وماء الشرب.وكانت هذه المنطقة تعرف ببلاد السيبة؛لأنها غير خاضعة لحكم المخزن أو تابعة لسلطة السلطان . وقد جعلتها هذه الوضعية السياسية في دوامة من الغارات والهجمات غير المبررة شرعيا؛ مما كان ينتج عنها سفك الدماء، وكثرة القتل، وتدمير بنيات القبائل من عمران، وموارد، وبشر.

وهكذا يصور السيناريو ذلك الصراع بين قبيلة مطالسة بقيادة ذي الكلاب وبومدين، وقبيلة الريف بقيادة وموح وأولاده. ومن المعروف تاريخيا أن كلمة الريف كانت لا تطلق إلا على قبائل بني ورياغل ، وتمسمان، وبني وليشك ، وبني توزين. أما القبائل الأخرى كمطالسة ، والقلعية، وكبدانة، فكانت من القبائل الشرقية، ولم تدرج تحت اسم الريف إلا في تاريخ متأخر. ويعني هذا أن هناك حروبا قبلية مثل حروب الريفيين والقلعيين التي لم تنطفىء شعلتها الدامية إلا بدخول المستعمر الأجنبي الذي وحد كل قبائل الريف صفا واحدا لمجابهة العدو الدخيل.

وقد أشعل الحقد المضمر في نفوس كل من وموح وبومدين وذي الكلاب إلى زهق الأرواح بسبب غطرسة هؤلاء القادة المستبدين، و إسالة الدماء بين الإخوة الجيران، دون الاحتكام إلى الوازع الديني أو الضمير الإنساني. وهذا يبين مدى العبث الذي كان تعيشه القبائل الريفية والقلعية في ظل حكم منطق القوة والسيبة؛ إذ كان القوي يأكل الضعيف، فالبقاء- إذا- للأقوى والأصلح بالمفهوم الدارويني للحياة.

وقد قام حمو بدور جبار في نشر السلم ولغة التصالح وإزالة الأحقاد بين هذه القبائل المتناطحة إلى جانب زوجة الأعور التي كان بعلها يحالف مطالسة؛ لأنهم - أولا- أصهاره، وثانيا كانت زوجته شقيقة بومدين. وعندما اشتعلت المعارك بين مطالسة والريف، وشاركت الكلاب في تهييجها وإضرام فتيلها، اضطر حمو إلى نصب الشراك لكل من الأعور

وذي الكلاب وموح من أجل تأديبهم وتوعيتهم حتى يبتعدوا عن خطاب العنف والحرب والقتل، واستبداله بخطاب الحوار والسلم والاحتكام إلى منطق القانون والشرع ، وتطبيق بنود عقود التصالح وعدم مخالفتها، وعدم استخدام الأسلحة بطريقة غير شرعية. وقد سبقت زوجة الأعور حمو إلى حمل رايتها الخضراء لإيقاف هذه الحروب التافهة، وحاولت أن تقنع شقيقها بومدين بعدم الخوض فيها لعواقبها الدنيئة والخطيرة. بيد أن ذا الذئاب كاد أن يقتلها، بعد أن أرداها أحد جنوده طريحة على الأرض في جروحها ودمائها؛ مما دفع حمو لإنقاذها وحملها على فرسها متجها بها حيال زوجها الأعور الذي جعل حمو صديقا وفيا له، واعتبره رجل سلام حقيقي على غرار زوجته.

وفي الأخير، حاصرت قوات مطالسة والريف بيت حمو مطالبة إياه بإطلاق سراح القائدين موح وذي الكلاب. لكن حمو أقنعهم بضرورة التخلي عن أسلحتهم، والاحتكام إلى لغة السلم، والاستعداد لخوض الحرب ضد العدو الأجنبي. وبعد ذلك، أطلق سراح القائدين، بعد أن استجاب الطرفان المتناحران لشروط الهدنة، وتطبيق صك الاتفاق من أجل السلم والأخوة والاتحاد ضد القوات الإسبانية الغازية لقبائل قلعية والريف؛ حيث وصلت إلى مركز أعروي وتزطوطين.

وفي هذا السياق الحربي والوطني، أظهر حمو وموح وذو الكلاب بسالة وشجاعة نادرة في محاربة الجيش الإسباني المتمركز بمنطقة العروي؛ حيث لقنوه درسا لا ينسى في الصمود والتخطيط الحربي والبطولة الجهادية الخارقة. فضلا عن سياسة التسامح والتخلق بالعفة ، وخاصة عندما ركز السيناريست كاميراه الثابتة تكبيرا للقطة الفيلمية واقترابا من شخصية حمو لينقل لنا بصريا معاملته الإنسانية الرائعة للحسناء الإسبانية التي أعادها إلى جيش العدو الذي كانت ترافقه باعتبارها مساعدة طاهية.

ويصدر السيناريست عن رؤية إخراجية وسردية من الخلف لوجود الكاميرا الخلفية وضمير الخطاب والاستقراء الخارجي والداخلي على غرار الروايات التاريخية الكلاسيكية. بيد أن السيناريست لم يستثمر العقدة الرومانسية بشكلها الفني على غرار السيناريوهات الرومانسية

الأوربية أو العربية، كما يبدو ذلك جليا في الأفلام التي اعتمدت على سيناريوهات روايات نجيب محفوظ ، ويوسف السباعي، وإحسان عبد القدوس، وعبد الحليم عبد الله؛ وربما هذا راجع ، في رأيي، إلى تقاليد أهل الريف وعفتهم وأنفتهم وابتعادهم عن كل ما يخدش الأخلاق والقيم الأصيلة. وتشبه هذه المخطوطة السينارستية - سينوغرافيا- فيلما دراميا أمريكيا، أو ما يسمى بأفلام الويستيرن، أو أفلام رعاة البقر لتشابه اللوحات واللقطات الحركية السينمائية والفضاءات المجسمة.

ولم يقف السيناريست عند تقطيع المشاهد والوحدات الحركية وترقيمها وتحديد اللقطات الفيلمية فحسب، بل كان يعين طبيعة الكاميرا ومواصفاتها، ويبين حالة المكان والزمان، ويحدد نوعية الشخوص، وكيفية ترجمة الأحداث واقعيا وحركيا. أي: إن عبد الله عاصم كتب السيناريو بطريقة بصرية سينارستية وميزانسينية بامتياز، تؤهل عمله ليتحول بهذه المشاهد الكثيرة ليصور في أكثر من ساعتين في بيئة الريف الأمازيغية اعتمادا على فيلم 35 ملم.

ومن المعلوم أن الدكتور عبد الله عاصم[4] كتب عمله السيناري في 20 شتنبر سنة 1965 وهو في برلين متأثرا في ذلك بمجموعة من المخرجين السينمائيين الألمان . وفي هذه الفترة بالضبط، كان مغرما بتتبع المخرجين والفرق المسرحية والسينمائية راغبا في معرفة تقنيات الكتابة السينمائية والمسرحية قصد خلق نصوص سينوغرافية سينمائية مماثلة؛ مما جعل هذه الرواية تخرج عن نطاق السرد الأدبي والوصف الحكائي إلى الكتابة السينمائية لوجود عملية التقطيع(27 مقطعا أو لوحة سينوغرافية).علاوة على الإرشادات الدرامية والإخراجية، واللقطات الفيلمية، والمونتاج المتسارع[5].

---

[4] - الدكتور عبد الله عاصم من مواليد ميضار بالناظور سنة 1941، درس بتطوان ومراكش. تابع دراساته العليا ببلغاريا وفرنسا، وحصل على دكتوراه الدولة في العلوم الاقتصادية. وقد مارس المحاماة والتدريس بالتعليم العالي.وله دراسات اقتصادية وفلسفية، و إبداعات أدبية.

[5] - "المونتاج سلسلة من المطاردات مثلا، يمكن إضفاء نوع من الإيقاع الخارجي الخاص بالسرعة على إيقاع الفيلم ذاته. ويطلق على عملية التسريع في إيقاع أو سرعة حركة الفيلم من خلال التوليف أو القطع والمونتاج اسم المونتاج المتسارع، وغالبا ما يصاحب ذروة

ويعني هذا أن الرواية كتبت بإيقاع سينمائي سريع على غرار أفلام (الأكشان- أكسيون) لوجود لغة واضحة نابضة بالواقعية، وبساطة الإيجاز، واستخدام الصورة السينمائية التي تعوض الصورة البلاغية اللفظية. ويعني هذا كذلك أن السيناريست يستعمل الصورة اللفظية والصورة البصرية لتشكيل الأحداث المرصودة فيلميا وحركيا. وكنت أتمنى من الكاتب أن يكتب هذه الرواية السينمائية باللغة الأمازيغية لمنطقة الريف بدل استخدام اللغة العربية لكي تنسجم الأحداث موضوعيا مع لغة الشخصيات، وتتلاءم هرمونيا مع الأفضية الريفية، وتتناسب مع لقطات التصوير السينمائي الحي. ومن دواعي ذلك أن الكاتب يكتب العربية بالأمازيغية، ويقع في عيوب الترجمة وثغرات خيانتها. وأنصح الكاتب / السيناريست أن يعيد كتابة هذا السيناريو باللغة المحلية (الأمازيغية الريفية) لكي تتماثل الأحداث مع لغتها الحقيقية، وتنسجم مع هويتها الأصلية.

وعلى أي، فإن (صراع القبائل) عبارة عن سيناريو تاريخي هائل، يستلزم كثيرا من الممثلين والتقنيات والأطر البشرية والإمكانيات المادية والمالية. كما أنه وثيقة مرجعية صادقة على فترة من فترات تاريخ الريف المعاصر الذي تحول فيه الصراع القبلي الداخلي إلى صراع خارجي لمواجهة الاستعمار باسم الدين والوطنية. كما أن من حسنات هذه الوثيقة أنها كتبت سينمائيا ودراميا قصد التشخيص والتمثيل والإخراج الدرامي. لذا، نطالب المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، أو أي جهة أخرى، أن يقوم بإخراج هذا السيناريو الرائع في أقرب الأوقات، وتمويله إنتاجا وتوزيعا؛ نظرا لأهمية هذا السيناريو على المستوى التاريخي، والتجاري، والفني، والجمالي.

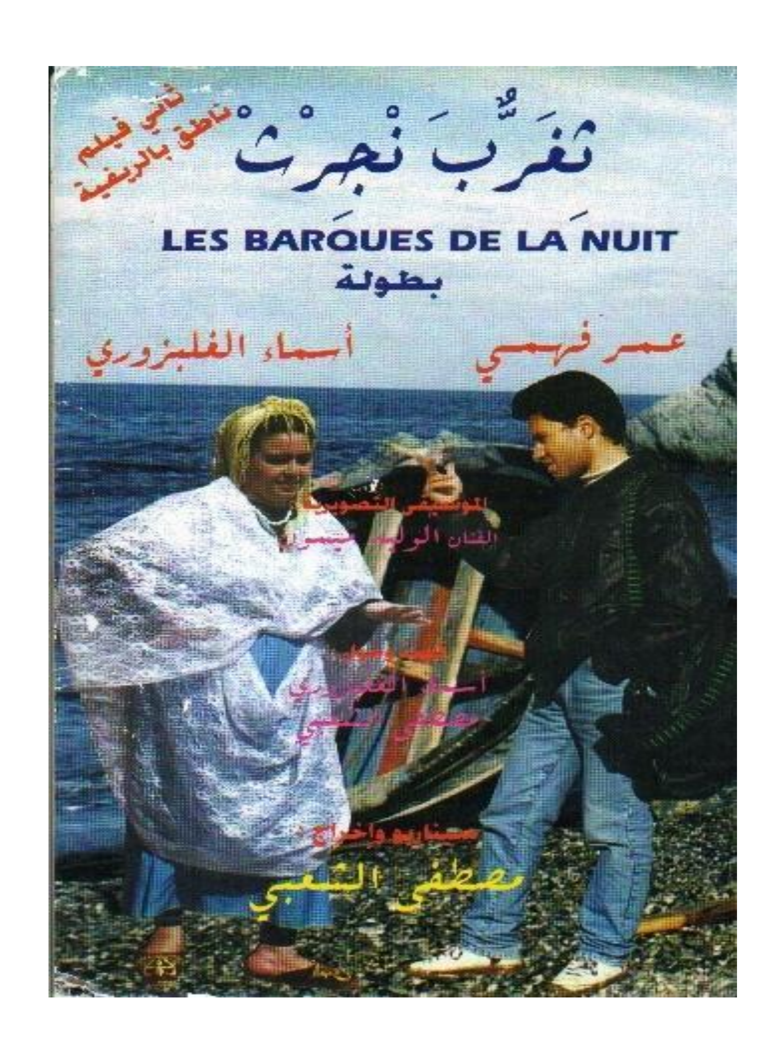
المطلب الثاني: الإرهاصات السينمائية

المطاردة التي تتم على الشاشة الاستخدام لمثل هذا النوع من المونتاج"، ص:269 انظر: عصر الصورة للدكتور شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة، الكويت، عدد 311، يناير 2005.

لم تظهر السينما الأمازيغية بالريف إلا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين وبدايات الألفية الثالثة في شكل إرهاصات درامية أولية شكلت البداية الجنينية للسينما الأمازيغية بمنطقة الريف، بتصوير أفلام ڤيديو . بيد أن البكرات المصورة كانت تتسم بالضعف والبساطة من حيث السيناريو، والتمثيل، والإخراج، والإنتاج، والتصوير، كفيلم (**ثاغارابوت ن- جيرث / باخرة الليل**) الذي مثلته أسماء الغلبزوري وعمر فهمي ، وسيناريو وإخراج مصطفى الشعبي.

وقد صور هذا الفيلم زيف الهجرة السرية وسرابها الواهم، وقد مثل فيه كثير من ممثلي مدينة الحسيمة. والتقطت أغلب المشاهد الفيلمية من خلال رؤية خارجية؛ حيث نجد الكاميرا تنتقل بين فضاءين أساسيين هما: فضاء الحسيمة وفضاء طنجة. واستخدمت في هذا الفيلم اللغة الريفية، وآلات التصوير البسيطة، واللقطات البعيدة الوصفية الممتزجة باللقطات القريبة لتقريب الشخصيات، وتجسيد ملامحها الخارجية، واستكناه أبعادها النفسية، واستقراء أحوالها الاجتماعية.

ويتمثل سينوبسيس الفيلم في تصوير شاب ريفي يرغب في الهجرة إلى الضفة الأخرى لتغيير ظروفه المادية والمعنوية، فيطلب من أسرته مساعدة نقدية. لذا، تضطر الأسرة إلى بيع الأرض وما تملكه من ماشية من أجل إرضاء طلبات الابن وحاجياته. لكن الابن قدم كل مالديه من نقود إلى مهرب زائف، فينقله في قارب مع مجموعة من الهاربين الحالمين إلى منطقة مغربية معتقدين أنها إسبانيا الحلم. وفي الأخير، اكتشف الهاربون حقيقة اللعبة المحبكة، وعرفوا أنهم كانوا ضحية خداع موهوم من قبل سماسرة الزيف والسراب.



المطلب الثالث: (إمزورن) أول فيـــلم أمازيغي تلفزيوني بالريف

من المعلوم أن أول فيلم تلفزي أمازيغي ناطق بالريفية هو فيلم(**إمزورن**) الذي أنتجته شركة(**دعاء**) لفائدة الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية. والفيلم من إخراج جمال السويسي الذي أنهى تصويره في 17 يناير من سنة 2008م ، وقد صور هذا الفيلم الطويل داخليا وخارجيا ما بين مدينة الحسيمة وبلدة إمزورن.

ويستدعي هذا الفيلم الدرامي الاجتماعي مشاكل أسرية مرتبطة بتداعيات أحداث الزلزال الأخير الذي ضرب مدينة الحسيمة.ومن الممثلين الأمازيغيين الذين شاركوا في هذا الفيلم بطل الفيلم سعيد المرسي، ولويزا بوستاش ، وفاروق أزنابط، وطارق الشامي، وسعيد عبيد ، وسميرة المصلوحي...

المطلب الرابع: الأفـــلام القصيرة

ظهرت مجموعة من الأفلام والأشرطة القصيرة بمنطقة الريف (بمدينة الناظورعلى سبيل التخصيص) ناطقة باللغة العربية أو بالدارجة، وقد سهر على إنجازها الأستاذ عزالدين الوافي. وتتميز هذه الأشرطة القصيرة بكونها أشرطة تربوية، وتخييلية، وتوجيهية، وتجريبية.

ومن أشرطة فيلموغرافيا عزالدين الوافي لابد من استحضار:

أولا، شريط فيديو قصير تجريبي (فابولا صفر)، جائزة أحسن سرد فيلمي بمهرجان سيدي قاسم سنة 2007م.

ثانيا، شريط تربوي قصير(الصورة البلاغية)، سنة 2007م.

ثالثا، شريط فيديو قصير(المرآة)، سنة 2007م.

رابعا، شريط فيديو قصير(أبواب الياسمين) ، الجائزة الثانية بمهرجان سطات سنة 2008م.

خامسا، شريط فيديو قصير تحسيسي حول السيدا (طعم الفراولة) سنة 2008م.

سادسا، شريط فيديو قصير خيالي(صمت الصدف) سنة 2008م.

سابعا، شريط فيديو قصير خيالي (مارشيكا) سنة 2008م.

ثامنا، شريط فيديو قصير(ملح الذاكرة) سنة 2008م.

وبعد ذلك، برزت مجموعة من الأفلام الأمازيغية القصيرة كالفيلم الذي صورت مشاهده بين الريف وبلجيكا ، وهومن إخراج زكريا بقالي، وتشخيص سعيد السعيدي، ومشاركة طلبة مؤسسة السينما ببلجيكا. ويصور الفيلم هجرة ريفي إلى أوربا لأول مرة. وأغلب التقنيين في هذا الفيلم بلجيكيون، كما أن الفيلم من إنتاج شركة إصوراف الأمازيغية الكائنة بأرض المهجر.

وقد أنجز المخرج سعيد عابد فيلما اجتماعيا قصيرا بعنوان(حالة من36) يصور زوجا أمازيغيا بمنطقة الريف يتعاطى المخدرات والسموم الفتاكة بشره كبير، فيدمر أسرته الصغيرة بتصرفاته المشينة وسلوكياته المازوشية. ومن ثم، يتحول الفيلم إلى حالة سيكولوجية اجتماعية ،

وهستريا جنونية، وتمرد عن الواقع الموبوء بالتفاوت الطبقي. ناهيك عن كونه ثورة على تناقضات الواقع الاجتماعي.

ويتخذ الفيلم ، في جوهره، طابعا تربويا تحسيسيا، على الرغم من أطروحته الاجتماعية السياسية التي تتمثل في إدانة ظاهرة المخدرات في المجتمع الريفي. وتتسم سينوغرافيا الفيلم بالواقعية التسجيلية القائمة على تصوير فظاعة مجتمع المخدرات، وانبطاح الشباب فيه قيميا وأخلاقيا.

وقد استعملت في إضاءة الفيلم ، وتجسيد لقطاته المشهدية، أدوات التصوير البسيطة، كما اعتمد على الفضاء المكاني الداخلي(الغرفة) لتصوير المشاهد في ضوء رؤية خارجية محايدة، حاولت أن تشوه الممثل الرئيس تشويها كاريكاتوريا وجروتيسكيا Grotesque بفعل انسياقه وراء عالم المخدرات.

وعلى العموم، فقد أدى عبد الواحد الزوكي دوره أداء جيدا ، بتشخيص شخصية مخيفة مرعبة إلى جانب ثلة من الممثلين الذين كان لهم أول لقاء مع فن التمثيل السينمائي والدرامي. كما لاننسى أن طارق العاطفي هو الذي تكلف بالمونتاج، وتركيب اللقطات الفيلمية عبر بكرة سينمائية قصيرة.
ومن الأفلام الأمازيغية القصيرة الجيدة نذكر فيلم(**سلام ذ ـ ديماتان/سلام والضفدع)**، ويستغرق إيقاعه الدرامي الانسيابي ربع ساعة من الاسترسال الزمني والمشهدي. وقد حاز هذا الفيلم القصير على الجائزة الكبرى يوم الأحد22 يونيو 2008م بتطوان ضمن فعاليات الدورة الثامنة لمهرجان مرتيل السينمائي الذي شاركت في مسابقته أربعة وثلاثون فيلما قصيرا وعشرة أفلام وثائقية من المغرب، وإسبانيا، وأمريكا اللاتينية. وقد ترأست السيدة أنا أربيطا المعروفة بكونها المديرة العامة لأكاديمية الفنون والعلوم السينمائية بإسبانيا اللجنة المكلفة بتقويم أفلام مسابقة المهرجان.

ومن المعلوم أن فيلم (سلام ذ- ديميتان) قد عرض قبل ذلك بالمركب الثقافي بمدينة الناظور يوم 09 ماي 2008م . كما عرض في عدة ملتقيات سينمائية كبلجيكا، وتركيا... ، وهو من إنتاج شركة ثازيري للإنتاج السمعي البصري التي يديرها الروائي والمسرحي الأمازيغي

محمد بوزكو. أما إخراج الفيلم، فكان من نصيب محمد أمين بنعمراوي، وتشخيص: سعيد المرسي، والطيب المعاش، ولويزا بوستاش،وعلاء الدين البشيري، ورشيد معطوك، ومصطفى الزروالي...

وقد صرح محمد بوزكو منتج هذا الفيلم القصير لجريدة (الأحداث المغربية) في عددها ليوم الثلاثاء 2008/06/25 بخصوص تتويج فيلمه القصير بالجائزة الكبرى لمهرجان مرتيل السينمائي قائلا:" إن هذه هي أول مشاركة لهذا الفيلم ضمن مهرجان وطني، وبأن الهدف من وراء إنتاجه هو الرفع من مستوى الممارسة السينمائية في الجهة الشمالية الشرقية ، وبالضبط في مدينتي الناظور والحسيمة اللتين ينعدم فيهما الإنتاج السينمائي، والمساهمة في بلورة مشروع سينمائي يراعي شروط الجودة ويرقى بمستوى الذوق ويعكس قيم الفن والجمال"[6].

ويستهل المخرج فيلمه القصير بتقديم لقطة بانورامية عامة وخارجية كبيرة، تنقل لنا فضاء المدينة عبر سيارة رونو التي تقل الشخصية الرئيسية في اتجاه فضاء بدوي طبيعي قاحل. وبعد ذلك، يوظف المخرج الكاميرا المتوسطة لينقل لنا فضاء المدرسة الذي آل إلى الخراب والبوار بفعل الإهمال والنسيان.

ومن هنا، تتحول العدسة المتوسطة إلى لقطة قريبة لتنقل لنا صورة سلام، وهو يدخل إلى قسم المدرسة الذي كان يدرس فيه، فيتذكر طفولته بعد خمس وعشرين سنة من الغياب. ثم، يأخذ ورقة ليرسم مدرسته ويدون ذكرياته الحميمة. ويستغل المخرج في هذه اللحظة فلاش باك والعودة إلى الوراء ، فينقل لنا عبر التخييل الواقعي سلام ، وهو طفل صغير داخل فصل الدراسة، يتحدث مع صديقه عن الرسوم المتحركة "ديميتان" التي كان يشاهدها على شاشة التلفزة الجزائرية.

وبعد ذلك، ينقل لنا المخرج معاناة الطفل سلام مع أمه التي كانت تطلب منه دائما البحث عن الماء، وتكليفه بحمل قنينة الغاز الثقيلة. بينما هو في أعماقه الوجدانية متعلق بمشاهدة الرسوم المتحركة " ديميتان أو الضفدعة الجميلة". وكانت هذه الرسوم المتحركة تعرض في دكان الحي

---

[6] - انظر محمد بوكو وتصريحه عن الفيلم، جريدة (الأحداث المغربية) ، يوم الثلاثاء 2008/06/25م.

البعيد عن منزل سلام الخرب. فيجد سلام صعوبات جمة في كيفية التوفيق بين ضروريات المنزل ورغبته في مشاهدة الحلقة الأخيرة من المسلسل الكارتوني" ديميتان".

ومن هنا، يبين لنا هذا الفيلم القصير معاناة الطفل الأمازيغي القاصر في عالم البادية وربوعه القاحلة، ويصور لنا أيضا حرمان الطفل من التعلم واللعب، ومشاهدة الأفلام المتحركة. ويجسد لنا أثر قسوة الطبيعة القاحلة الجدبة في حياة الطفل الذي يتحمل أعباء الطريق من أجل الحصول على الماء وقضاء حاجيات الأسرة. ويعني هذا أن الطفل يقوم بوظيفة الكبار، ويحرم من التعلم والدراسة واللعب والضحك ومصاحبة أقرانه الأعزاء وأصدقاء سنه.

ومن الناحية الجمالية، فقد انتقل المخرج من اللقطة الكبيرة إلى اللقطة القريبة جدا(لقطة الزوم)، منتقلا بين لقطات متوسطة وقريبة من أجل تقديم الفضاء المكاني الخارجي للمدينة والبادية والطبيعة الخصبة والجدبة، لينتقل - بعد ذلك- إلى تقريب الشخصيات، وتحديد ملامحها السلوكية والنفسية والجسدية ، بتبئير الأفعال، وتجسيدها دراميا. كما يتأرجح التصوير الفيلمي بين الفضاء الداخلي والفضاء الخارجي ، وإن كان التصوير الخارجي هو الغالب على هذا الفيلم القصير الرائع. كما ينبني الفيلم على الرؤية البانورامية الخارجية ، والتصوير الواضح من حيث الرؤية المشهدية، وانتقال الكاميرا بشكل سريع في التقاط اللوحات الفيلمية، واعتماد المونتاج المتقطع القائم على فلاش باك، والعودة إلى الحاضر، بعد معايشة الماضي، واستذكار حلاوته الشيقة، وطفولته العذبة، وذكرياته المتوهجة.

وعلى أي حال، يتسم الفيلم بالطابع الاجتماعي، وإن كان يحمل رسالة تربوية تحسيسية توجيهية، تدعو إلى احترام خصوصيات الطفل الأمازيغي القاصر، والدفاع عن حقه في اللعب والتعلم لتكوين شخصيته الذاتية ذهنيا، ووجدانيا، وحركيا.

المطلب الخامس:النقــد السينمائي

يعد عزالدين الوافي من أهم نقاد السينما بمنطقة الريف، وهو عضو نشيط في اتحاد كتاب المغرب ، وعنصر بارز بجمعية نقاد السينما

بالمغرب. وقد كتب عدة سيناريوهات لأفلام قصيرة، كما ألف عدة كتب حول التلفزيون، والإعلام، والسينما.

وقد صنف الأستاذ عزالدين الوافي مجموعة من الكتب والدراسات، يمكن حصرها في الكتب التالية:

أولا، لعبة الظل- لعبة الضوء،منشورات مرايا، الطبعة الأولى 2005م، يضم الكتاب 103 صفحة من الحجم المتوسط، وهو من منشورات مطبعة اقرأ بالناظور.

ثانيا، بنية اللغة السينمائية، الطبعة الأولى سنة2008م، مطبعة اقرأ بالناظور، والكتاب في 122 صفحة من الحجم المتوسط، ويتناول الكتاب اللغة والكتابة الفيلمية، والقصة والحوار والسرد، وكتابة السيناريو.

ومن النقاد السينمائيين الذين ينتمون إلى المنطقة الريفية لابد من ذكر الأستاذ بشير القمري الذي ألف كتابا نقديا حول السينما في 121 صفحة من الحجم المتوسط بعنوان(**دراسات في السينما**)، والكتاب من منشورات الزمن لسنة 2004م. بيد أن الكتاب يتناول السينما المغربية والعربية والأمريكية والإيطالية من خلال نموذج فيليني مخرج أفلام الواقعية الجديدة.

كما كتب جميل حمداوي مجموعة من الدراسات والمقالات حول السينما بصفة عامة، والسينما الأمازيغية بصفة خاصة. ومن هذه المقالات نذكر مايلي:

أولا، أدوات الكتابة السينمائية في تخطيط الحبكة السردية، جريدة المنعطف الثقافي، المغرب، السبت/الأحد 18-19 غشت، 2007م، صص:6-8.

ثانيا، كيف تكتب السيناريو السينمائي؟ جريدة الرأي الحر، وجدة، المغرب، الأربعاء 28 نونبر2007م، ص:11.

ثالثا، السيناريو السينمائي... فن يتكئ على الاقتصاد والتوازن والتوقيت، مجلة جريدة الفنون، الكويت، العدد87، مارس 2008م، صص:38-41.

رابعا، مدخل إلى النقد السينمائي المغربي، جريدة العلم الثقافي، المغرب، الخميس 22 يونيو2006، ص:3.

خامسا، صراع القبائل لعبد الله عاصم أول سيناريو أمازيغي، موقع الأكاديمية المغربية للثقافة الأمازيغية،www.jamilrifi.net؛

سادسا، السينما الأمازيغية بمنطقة الريف: واقع وآفاق،موقع الأكاديمية المغربية للثقافة الأمازيغية،.www.jamilrifi.net

أما السيناريست عبد القادر المنصوري، فقد أطر الكثير من الشباب المتعطش إلى الفن السينمائي في منطقة الريف، ولاسيما في مدينة الناظور، فقدم في ذلك مجموعة من الدروس النظرية والتطبيقية، في مجال السيناريو والمونتاج والإخراج السينمائي، بكل من أزغنغان ودار الشباب بالمدينة نفسها، واستطاع أن يكون لنا السيناريست المتميز سعيد عابد تكوينا جيدا.

المطلب السادس: واقع السينما الريفية

إذا كانت السينما السوسية بالمغرب قد عرفت انتعاشا فنيا كبيرا كما وكيفا في العقود الأخيرة، فإن السينما الأمازيغية بمنطقة الريف مازالت متعثرة وضعيفة لأسباب ذاتية وموضوعية. وعلى الرغم من هذا التعثر على المستوى السينمائي الذي يمكن تداركه مستقبلا، فإن منطقة الريف تبدو متفوقة تفوقا كبيرا في مجال الآداب، والكتابات التاريخية، والنقد الأدبي، والفنون المسرحية، والإعلام الصحفي.

وعليه، فمازالت السينما الأمازيغية بالريف تعاني على غرار السينما السوسية من ضعف الإمكانيات المادية والمالية. ناهيك عن قلة الموارد البشرية المؤهلة تقنيا وفنيا في مجال الفن السابع . كما تشتكي هذه السينما من غياب الدعم، سواء من قبل الحكومة الوصية، أم من قبل المركز السينمائي المغربي، أم من قبل المؤسسات الخاصة. و تعاني أيضا من غياب دعم المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ، وتفتقر كذلك إلى مراكز التكوين. دون أن ننسى مشاكل التوزيع والتسويق ، وقلة دور العرض السينمائي ، وغياب المستثمرين والشركاء والممولين والمنتجين الذين يمكن الاتكال عليهم لتحقيق نهضة سينمائية إيجابية، على الرغم

من توفر المنطقة على رؤوس أموال ضخمة تحتل بها المرتبة الثالثة وطنيا بعد الدار البيضاء والرباط.

المطلب السابع: آفاق السينما الريفية

على الرغم من وجود مشاكل ومعوقات تحول دون ظهور الصناعة السينمائية بمنطقة الريف ، فإنه قد آن الأوان لخلق ثقافة سينمائية بالمنطقة من أجل بلورة قيم جمالية وفنية وذوقية رفيعة المستوى بغية تكوين أجيال واعية وفاعلة ومنتجة في المستقبل القريب . إذ لايتصور أن يكون هناك مجتمع إنساني لا يعرف السينما، ولاسيما السينما ذات الطابع الراقي الهادف، وإلا اعتبر ذلك المجتمع مجتمعا منحطا ومتخلفا.

فالسينما هي التي ترفع من المستوى الثقافي للإنسان، وتهذب أخلاقه، وتحسن قيمه ، وتقدم له زادا ثقافيا متنوعا. لذا، أقترح مجموعة من الحلول لتطوير السينما الأمازيغية بمنطقة الريف، ويمكن استجماع تلك الحلول في النقط التالية:

1-توفير الإمكانيات المادية والمالية من أجل إحداث انطلاقة سينمائية فعالة بمنطقة الريف؛

2- البحث عن مصادر التمويل داخل الوطن وخارجه؛

3- الدخول مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية في تفاوض مستمر لدعم السينما الريفية؛

4- عقد شراكات مع الدول الغربية من أجل تفعيل السينما الريفية ومساعدة منتجيها والساهرين عليها؛

5- توفير مراكز التكوين السينمائي؛

6- تأطير المخرجين المسرحيين والسينمائيين في مجال الكتابة السينارستية، والتصوير، والمونتاج، والإخراج، بتنظيم ورشات تكوينية يسهر عليها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية أو مؤسسات سينمائية أخرى؛

7- خلق نواد سينمائية وجمعيات الفن السابع وتنشيط الحركة النقدية؛

8- الانتقال من الأفلام القصيرة إلى الأفلام الطويلة أو أفلام 35ملم؛

9- خلق مهرجانات سينمائية بمنطقة الريف ذات طابع وطني، ومتوسطي، وعالمي؛

10- توفير قاعات العروض السينمائية بالمنطقة للتعريف بالسينما الأمازيغية الريفية؛

11- الإكثار من الندوات والملتقيات السينمائية لتقويم السينما الريفية وتوجيهها؛

12 - الانتقال بالسينما الريفية من مرحلة الهواية والتقليد إلى مرحلة الاحتراف، والتطوير، والتجريب، والمساءلة النقدية قصد الانتقال في المستقبل إلى تأصيل السينما الأمازيغية بشمال أفريقيا؛

13- الانفتاح على السينما الأمازيغية المغاربية (السينما الجزائرية على سبيل التمثيل)، والسينما العربية ، والسينما الأوربية(الإيطالية والفرنسية مثلا)، وسينما هوليوود ، وسينما بوليوود؛

14- الإكثار من الشركات السينمائية التي تستهدف إنتاج الأفلام الأمازيغية وتسويقها في الداخل والخارج؛

15- طبع الكتب السينمائية التي تنصب على واقع السينما الريفية بالتعريف، والتأريخ، والدرس، والتمحيص، من النواحي الدلالية، والفنية، والوظيفية.

وعليه، فعلى الرغم من المشاكل التي تتعثر فيها السينما الأمازيغية بالريف من النواحي المادية، والمالية، والإدارية؛ وانطلاقها في مرحلة متأخرة جدا مقارنة بالسينما الأمازيغية السوسية التي لها أقدمية أكثر من عشرين سنة من الممارسة، والهواية، والاحتراف؛ ومقارنة بالسينما الجزائرية التي انطلقت سنة 1990م مدعومة من قبل مؤسسات الدولة، فإن الآفاق المستقبلية للسينما الأمازيغية بالريف تحمل، في طياتها، بذور التفاؤل والفرح المعسول والأمل المنشود من خلال الانفتاح على الشراكات الأجنبية دعما، وتمويلا، وتكوينا، وتأطيرا ؛ وإقبال مثقفي المنطقة وشبابها المتعلم على الفن السابع هواية، واحترافا، وتجريبا؛ وتأرجح الفنانين بين ممارسة المسرح وأداء الأدوار السينمائية.

وعلى العموم، يلاحظ المرء أن السينما الأمازيغية بالريف مازالت عبارة عن تجارب فنية أولية قائمة على الهواية الساذجة، وحب التعلم، وتجريب الإمكانيات المتاحة، إلا أننا على يقين راسخ أن السينما الأمازيغية بالريف سيكون لها مستقبل كبير، وعمر زاهر، بفضل سواعد أبناء الريف الغيورين على الثقافة الأمازيغية وهمم مثقفي المنطقة النشيطين. ونحن أيضا متفائلون بما سيؤول إليه الفن السابع في منطقة الريف، بتطور حركتها السينمائية التي انطلقت - فعلا - بشكل إيجابي مع مجموعة من الفعاليات الأمازيغية المثقفة الواعية أو الهاوية التي خرجت إلى عالم السينما من معطف المسرح.

الفصل الرابع:

قضايا الفيلم الأمازيغي ومشاكله

من يتأمل الفيلموغرافيا الأمازيغية بشكل مدقق، على الرغم من الكم النسبي (أكثر من 200فيلم) ، فإنه سيلاحظ أن الصناعة الفيلمية مازالت ضعيفة كما وكيفا لأسباب عديدة ، ولاسيما السبب المادي والمالي، وقلة المتخصصين في السيناريو، والتصوير، والمونتاج، والمكساج، والتشخيص، والإنتاج، والإخراج. ويعني هذا أن معظم المنشغلين بالفيلم الأمازيغي لم يتلقوا تكوينا معرفيا ومهنيا للتحكم في الصناعة الفيلمية الأمازيغية، بل هناك مشاكل كثيرة، ومعوقات مثبطة، تحول دون تقدم الفيلم الأمازيغي إلى الأمام.

أما المستثمرون في مجال الصناعة الفيلمية الأمازيغية، فلا يهمهم من ذلك سوى تحقيق الربح المادي السريع؛ مما أثر ذلك في حاضر الفيلم الأمازيغي ووجوده كما وكيفا.

وإذا كانت أشرطة الفيديو وأقراص الفسيدي (VCD) قد حققت نوعا من التراكم النسبي، فمازال إنتاج الأفلام التلفزية والسينمائية ضعيفا جدا.وبالتالي، فنحن نراهن مستقبلا على التفلزة الأمازيغية من أجل الرفع من مستوى الفيلم الأمازيغي المغربي، والسمو به فنيا وجماليا .

إذاً، ما واقع الفيلم الأمازيغي؟ وما ذاكرته التاريخية؟ وما المشاكل التي تقف أمام تقدم الفيلم الأمازيغي وازدهاره؟ هذه هي الأسئلة التي سوف نحاول رصدها في هذه المطالب التالية:

المطلب الأول: تاريـــخ السينـــما الأمازيغيـــة

ظهرت الأفلام الأمازيغية في المغرب في شكل أشرطة الفيديو منذ أواخر سنوات الثمانين من القرن العشرين وبداية سنوات التسعين، وبالضبط مع أول فيلم أمازيغي هو فيلم(تامغارت وورغ/ امرأة من ذهب) للمخرج الحسين بيزكارن الذي أخرجه عام 1989م. وبعد ذلك، انتقل المشهد البصري الأمازيغي إلى إنتاج الأفلام القصيرة ، والأفلام التلفزية، والأفلام

السينمائية الطويلة من مقاس 35 ملم. وبالتالي، لم يظهر الفيلم السينمائي الأمازيغي في الحقيقة إلا في سنة 2006م، وقد أنتج منه سوى ثلاثة أفلام سينمائية فقط[7].

وإن أغلب الأفلام الأمازيغية في المغرب قد أنتجت من قبل السوسيين، وتم تصويرها في الجنوب المغربي، وبالخصوص في أكادير، و تارودانت، وتزنيت، وتافراوت... ؛ ويبدو أن أول فيلم أمازيغي - كما قلنا سابقا - هو(تامغارت وورغ) للمخرج الحسين بيزكارن ، وكان ذلك سنة 1989م. بينما أحمد عصيد يرى أن "بداية الفيلم الأمازيغي تعود إلى سنة 1993 م من خلال أشرطة الفيديو، أما الأفلام السينمائية، فلم تخط خطوتها الأولى إلا في سنة 2006م."[8]

أما الأفلام الأمازيغية بمنطقة الريف ، فقد جاءت في مرحلة متأخرة عن الأفلام السوسية، في شكل أفلام الفيديو ، وكان أول فيلم ريفي **هو (موش ذي رميزان/ القط في الميزان)** الذي يعد أول فيلم أمازيغي ناطق بالريفية، وقد أخرجه مصطفى الشعبي سنة 1992م، وقد مثل فيه كل من الصحافي والإذاعي أحمد التعتمانتي، والممثلة الحسيمية أسماء الغلبزوري التي تعد أول ممثلة سينمائية في منطقة الريف. والفيلم من إنتاج أسماء فيلم، وقد وزع هذا الفيلم الدرامي في الداخل والخارج، وبالضبط من قبل شركة (كونفوريستا/ Conforesta) الإسبانية. ويتحدث هذا الفيلم عن الخرافة في المجتمع الريفي. وبعده تبعه فيلم (تاغارابوت ن- جيرث/ قارب الليل)، وقد ظهر بدوره في بدايات التسعين، و يتحدث دلاليا عن وهم الهجرة وسرابها، وقد تم تصويره من قبل الممثلين الحسيميين ما بين مدينتي الحسيمة وطنجة.

---

[7] - انظر: حسناء زوان: (موقع السينما الأمازيغية في المشهد الفني المغربي)، **مجلة نجمة**، المغرب، العدد29 دجنبر 2009م، ص:87.

[8] - انظر: حسناء زوان: (موقع السينما الأمازيغية في المشهد الفني المغربي)، ص:87.

وبعد ذلك، توالت الأفلام القصيرة الريفية كالتي أنتجها محمد بوزكو وخاصة فيلمه الرائع (سلام ذ- دي ميتان) سنة 2008م ، وفيلم سعيد عابد (حالة من 36) الذي يتناول فيه صاحبه ظاهرة المخدرات وأثرها في البناء الأسري.

أما أول فيلم تم تصويره في منطقة الريف بآليات تصويرية متقدمة، فقد كان فيلما تلفزيا للمخرج جمال السويسي بعنوان(إمزورن) ، وقد أنتج من قبل شركة دعاء سنة 2008م لصالح الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة . وقد عرض الفيلم لأول مرة بالقناة الأولى سنة 2008م. ويتناول هذا الفيلم زلزال الحسيمة بالرصد التوثيقي والفني والجمالي.

بيد أن أول سيناريو أمازيغي يتعلق بمنطقة الريف قد ألفه الدكتور عبد الله عاصم في السنوات القليلة الموالية للاستقلال بعنوان(**صراع القبائل**). ويعد هذا السيناريو - في اعتقادنا الشخصي- أول سيناريو كتب في الساحة الفنية الأمازيغية.

وهناك فيلم سينمائي طويل هو فيلم(**ميغيس**) للمخرج جمال بلمجذوب، وقد صور بنواحي فاس سنة 2009م، ويتحدث عن المقاومة الريفية المناضلة في مواجهة الأعداء.

وثمة فيلم تلفزي آخر بعنوان (**ثامانت أوريري / عسل المرارة**) للمنتج عبد الله فركوس، وقد صور سنة (2009م) ما بين الناظور والحسيمة[9]. وعليه، فقد أنتج أكثر من 210 فيلم أمازيغي سوسي، إلى جانب عشرة أفلام ريفية فيها الفيلم القصير، والفيلم التلفزي ، والفيلم السينمائي، وفيلم الفيديو.

ومن الأفلام السينمائية الطويلة التي دعمت من قبل المركز السينمائي

---

9 - جميل حمداوي: **مدخل إلى السينما المغربية من السينما الوطنية إلى السينما الأمازيغية**، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2010م.

المغربي فيلم(**بوقساس بوتفوناست**) الذي أنتج سنة 2007م، وقد أخرجه عبد الإله بدر، بينما تكلف عبد الله أوزاد بكتابة السيناريو ؛ وفيلم (**تليلا**) لسنة 2007م، والفيلم لمحمد مرنيش إخراجا وسيناريو...

المطلب الثاني: النـــقـــد السينمـــائي الأمازيـــغي

على الرغم من الكم النسبي من الأفلام الأمازيغية التي أنتجت منذ سنوات التسعين إلى يومنا هذا، فما زال النقد يعاني من القصور والعجز عن مستوى التتبع، والمواكبة، والتنظير، والتوجيه. ومازال هذا النقد عبارة عن مقالات نقدية صحفية انطباعية ذاتية، تصدر في الجرائد والمجلات يغلب عليها النقد التأثري، أو يهيمن عليها النقد الأدبي الفني الذي يدرس الجوانب التاريخية والقضايا الدلالية والفنية. وبالتالي، تنقصه آليات التحليل الفيلمي العلمي الأكاديمي، ويفتقد إلى المصطلحات السينماتوغرافية الإجرائية تنظيرا وتطبيقا. ومن هنا، نلاحظ أن النقد الأمازيغي مايزال يرتكن إلى مجموعة من المقاربات النقدية كالمقاربة التاريخية، والمقاربة الصحفية الانطباعية، والمقاربة الفنية، والمقاربة الحوارية (استعمال تقنية الحوار والاستجواب)، والمقاربة التعريفية(التعريف بالأفلام الأمازيغية، وفنانيه، ومبدعيه، وتقنييه)... و لم نجد أيضا دراسات وكتبا مستقلة أو مشتركة في النقد السينمائي الأمازيغي إلا كتاب (**عن الفيلم الأمازيغي**) لعمر إذثنين[10]، ولم نتوفر بعد على فيلموغرافيات حقيقية للتراكم الفيلمي البصري الأمازيغي. وبالتالي، فما أحوجنا إلى النادي النقدي السينمائي الأمازيغي لجمع كل نقاد الأفلام الأمازيغية في رابطة فنية مشتركة! وهذا ما سنفكر فيه مستقبلا مع إخواننا السوسيين والأطلسيين للارتقاء بالفيلم الأمازيغي نقدا، وتكوينا، وتوجيها، وتنظيرا.

---

10 - لابد من مراعاة الفترة الزمنية التي كتب فيها المقال ، فلم يكن هناك سوى دراسات نقدية سينمائية أمازيغية معدودة على الأصابع.

ويلاحظ أن أغلب هذه المقالات النقدية تنشر في المواقع الرقمية الإلكترونية الوطنية، والأمازيغية، والعربية، والدولية ، ولاسيما موقع (الفوانيس المسرحية). علاوة على بعض الصحف الوطنية المحلية والجهوية والوطنية كجريدة (المنعطف) ، وجريدة (العلم) ، ومجلة(الحياة الفنية) ، ومجلة (نجمة)، إلى جانب منابر أخرى يصعب تحديدها.

ومن أهم النقاد الأمازيغيين الذين اهتموا بنقد الأفلام البصرية والمرئية الأمازيغية ، لابد من استحضار بعض الأسماء اللامعة كمحمد بلوش، وعمر إذثنين، وجميل حمداوي، وجمال الخضيري، ومبارك حسني، وإبراهيم الحسناوي، وإبراهيم آيت حو، وجمال أبرنوص...

ومن هنا، يعد عمر إذثنين أول من كتب عن التجربة السينمائية الأمازيغية في المغرب ، حسب اعتقادنا ، بكتابه (**عن الفيلم الأمازيغي: مقالات وآراء)** ، وقد صدر سنة 2007م في إطار منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي بالرباط، ويعالج الكتاب مجموعة من المواضيع المهمة مثل: الفيلم الأمازيغي بين الهواية والاحتراف ، و الطابوهات الاجتماعية في الفيلم الأمازيغي ، و الهوية اللغوية للفيلم الأمازيغي ، ودور الفيلم الأمازيغي في الحفاظ على الهوية الوطنية ، و الفيلم الأمازيغي بين تيمة الالتزام وضرورات السوق...

المطلب الثالث: أهـــم الأفـــلام الأمازيغيـــة

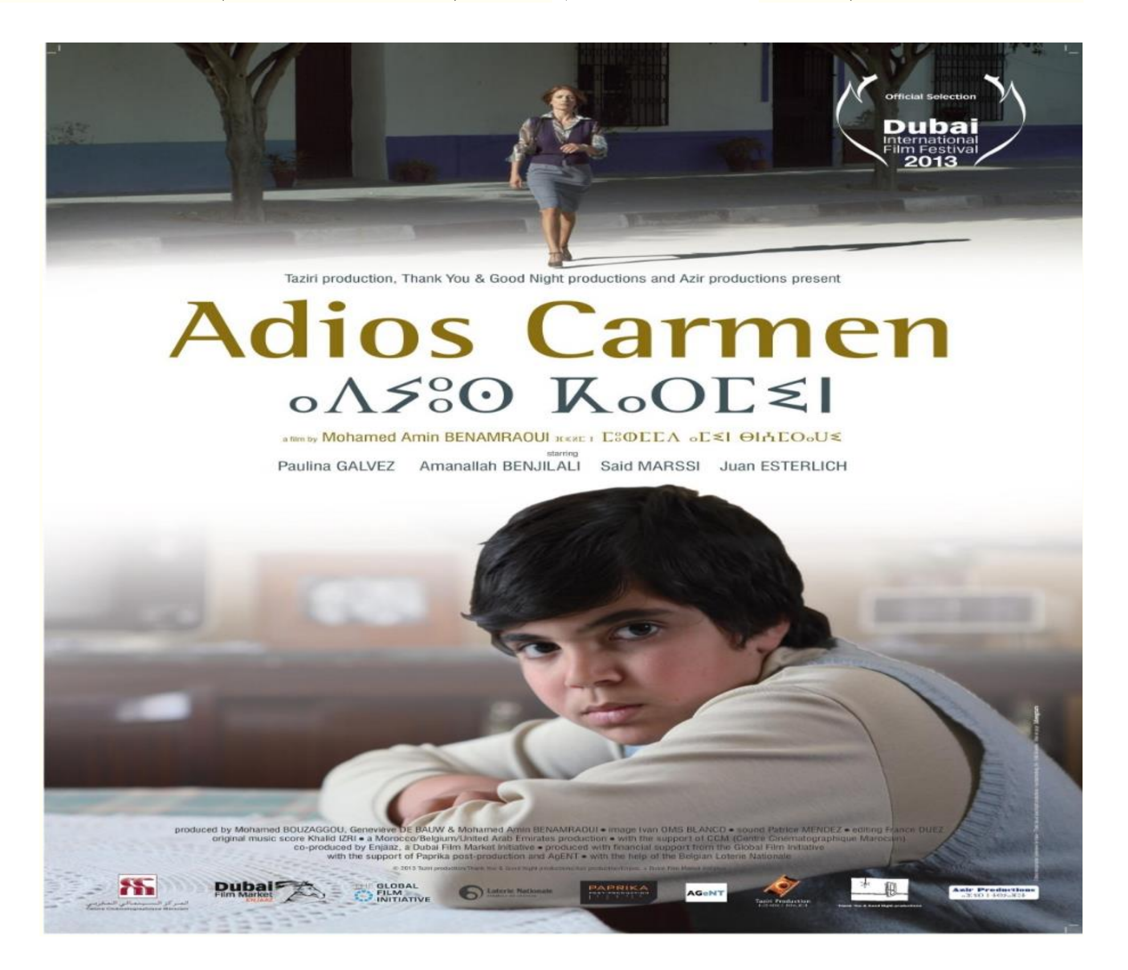
يمكن الحديث عن مجموعة من الأفلام الأمازيغية، سواء أكانت تلفزية، أم سينمائية، أم أشرطة فيديو، أم أقراص الفسيدي (VCD)، ونستحضر من هذه الأفلام الأمازيغية الأعمال السوسية التالية: فيلم (بوقساس بوتفوناست) لعبد الإله بدر، وفيلم (تليلا) لمحمد مرنيش ، وفيلم (خمم) لعبد الله فركوس، وفيلم (حمو أونامير) لفاطمة بوبكدي، وفيلم (تككيلت)، وفيلم (إموران) لعبد الله داري، وفيلم(تازيت) لإبراهيم الشكيري، وفيلم(تاوصاط) لإبراهيم الشكيري، وفيلم (تكاديرت ن تيلاس)، وفيلم

(تامازيرت أوفلا) للمخرج محمد مرنيش، وفيلم (أبيكا) لمحجوب إبورك ، وفيلم (تبراتس) لعلي أيت بوزيد، وفيلم (إد بلعظيم) لسعيد بحوس، وفيلم (أيروان) لإبراهيم تاسكي، و فيلم (سوينكم) لعبد الله فركو ، و فيلم (تنيكيت) لعزيز أو السايح، وفيلم (تابرات) لعلي أيت بوزيد، و فيلم (تالدونت) للمخرج جمال لسيب، وفيلم(إيطو تثريت) لمحمد العبازي، وفيلم (ELLE) ، أو (هي) للمخرج إبراهيم شكيري، وفيلم (تامغارت وورغ) للمخرج الحسين بيزكارن، وفيلم(أناروز) لعبد الله العبداوي، وفيلم (تيروكزا ئتمغارت) لعبد العزيز أو السايح، وفيلم (تيزا وول) لهشام عيوش، وفيلم (إبقيس) للمخرج المحجوب أوبركا ، وفيلم (أكال) وفيلم(أجميل لغرض) وفيلم (تيتي نواضان) للمخرج أحمد بادوج، وفيلم (واش) أو (منحوس اوزادوه قادوس) لإبراهيم شكيري، وفيلم(شلحوبغاها فاسية) لإبراهيم الشكيري، وفيلم(راجل ونص) لياسين فنان، وفيلم(السكوليط) لياسين فنان، وفيلم(تيوركا) لإبراهيم الشكيري، وفيلم (فانيدة) ليونس الركاب، وفيلم(تيفيناغ) لهشام العسري، وفيلم (القاضي) لإبراهيم الشكيري، وفيلم (الفاس فالراس) لياسين فنان، وهلم جرا....

وفيما يخص الإنتاج البصري الأمازيغي بمنطقة الريف، فيمكن الإشارة إلى فيلم تلفزي (إمزورن) لجمال السويسي، وفيلم سينمائي (ميغيس) لجمال بلمجدوب، وفيلم تلفزي (ثامانت أوريري) لعلي الطاهري، وفيلم (وداعا كارمن/ أديوس كارمن) للمخرج محمد أمين بنعمراوي ، وفيلم (إبيريتا/ الغازة السامة) للمخرج محمد بوزكو، وفيلم تلفزي (مين تاعنيذ) لمحمد بزكو ، وفيلم (الوحوش)، أو بالإنجليزية (MONSTERS)، لمخرجه الأمريكي المغربي ذو الأصول الريفيةAKSEL ، ومن إنتاج شركة(YAN PRODUCTION) لصاحبها المنتج عبد الرحيم هربال، وقد اختير الفيلم ضمن المسابقة الرسمية للمهرجان الدولي (international Film Festival /WINTER Film Awards) بولاية نيويورك الأمريكية، من بين 30.000 فيلم مرشح من 27 دولة للمنافسة على الجائزة الكبرى، صنف الأفلام الطويلة للمهرجان. ويذكر أن

(الوحوش) هو الفيلم الوحيد من المغرب، من بين فيلمين فقط من القارة الإفريقية، رفقة جنوب إفريقيا، الذي جرى اختياره للمسابقة الرسمية في هذا الحدث العالمي؛ مما يعتبر إنجازا مُشرفاً للمغرب بصفة عامة، ومنطقة الريف بصفة خاصة. وسيكون مهرجان كان هو المحطة البارزة والقوية بالنسبة لفيلم (MONSTERS).

وهناك أيضا فيلم (أسوسم إناقن/ الصمت القاتل) للمخرج فوزي أكسيل سنة 2013، والفيلم القصير (ثلاثية الناظور) للمخرج فوزي أكسيل، و(خميس 84) لمحمد بوزكو ، ومن إنتاج تازري برودكسيون؛ ومسلسل (الصداق) لحسين المالكي، ومسلسل (بوليتيكا) لمحمد بوزكو وخالد معذور، ومسلسل (ءبيوجيرن) لمحمد بوزكو، وفيلم تلفزيوني (وابا ناريف) من إنتاج عبد الرحيم هربال صاحب شركة يان برودكسون، ومسلسل (نيكرو) لخالد معذور ومحمد بوزكو، ومسلسل(ميمونت) لجيلالي فرحاتي، و(ثوذارث/ الحياة) لسعيد آزار ، و(خيوط رفيعة / ءيفيران تراشا) لعبد الله العبداوي ، و (مرسول البحر) ليونس العربي...



المطلب الرابع: أعلام الفيلم الأمازيغي

هناك العديد من الأعلام الأمازيغيين الذين اشتغلوا في الصناعة الفيلمية الأمازيغية كتابة، وتصويرا، وإنتاجا، وتشخيصا، وإخراج، وتوضيبا. ويمكن الحديث في هذا الصدد عن مجموعة من الممثلين الذكور كفاروق أزنابط، وسعيد المرسي، وفؤاد أزروال، وعبد الواحد الزوكي، وطارق الشامي، ومصطفى بنعلال، والطيب المعاش، ورشيد معطوك، وعبد اللطيف عاطف، والحسين بردواز، ولحسن شاوشاو، و لحسن أكثير، وأحمد النصيح ، ومصطفى أوبايريك، وحبيب رديد، وسعيد وارداز، والحسين إيدهمو، ويونس موليل، وفؤاد ضريف، وحسن عليوي، ونور الدين زاهير ، وعصام بوعلي، ومصطفى الهواري، و حسن باديدة ، وصالح بنصالح، وعماد فيجاجي، وموحى بن الطالب ، ورشيد الهزمير، ومصطفى الراجي، وفهد بوتكونتار الملقب بصيفاقس، وآخرين...

ومن الممثلات الإناث لويزا بوستاش، ووفاء مراس، وسميرة المصلوحي، والزاهية الزاهري، وثريا العلوي، والسعدية أبودا، وأمينة أشاوي ، وفاطمة بيكركار، وفاطمة أكيرا، ومونية ماكري، وكريمة موخاريج، وحليمة الموجرادي...

ومن كتاب السيناريو عبد الله المناني، وعبد الله أوزاد، والحسين بردواز، وأحمد زاهد، وعمر حيضر، ومحمد أنفلوس، وفوزية بندادة، ومصطفى أشاوور، وجمل أبرنوص، ومصطفى الشعبي، وآخرون...

أما فيما يخص بالمخرجين، فيمكن الإشارة إلى محمد العبازي، وإبراهيم شكيري، وجمال لسيب، وفوزي أكسل، ومحمد بوكو، وعزيز أوالسايح، وعلي آيت بوزيد، ومحمد مرنيش، وعبد الله فركوس، وسعيد بحوس، وإبراهيم تاسكي، ومحجوب إبورك، وعبد الله داري، والحسين بيزكارن، وعبد الله العبداوي، وسعيد عابد، ومحمد أمين بنعمراوي...

ومن أهم المنتجين للأفلام الأمازيغية نذكر على سبيل التمثيل : نبيل عيوش الذي أنتج أكثر من 30 فيلما أمازيغيا بين أفلام أمازيغية تلفزية وأفلام الفيسيدي، وثازري إنتاج بالتابعة لمحمد بوزكو، ويان إنتاج التابعة لعبد الرحيم هربال...

المطلب الخامس: قضـــايا الأفلام الأمازيغية

يتناول الفيلم الأمازيغي مجموعة من القضايا الموضوعاتية والتيمات الدلالية كالمواضيع السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتاريخية، والدينية، والصوفية، والرومانسية، والإثنوغرافية، والواقعية. بالإضافة إلى تناوله لموضوعات أخرى مثل: الهجرة، والاغتراب الذاتي والمكاني، والمقاومة ، والسحر والشعوذة، والهوية، والحكاية الشعبية، والتهميش والإقصاء، والكوارث الطبيعية، والمخدرات، والمطاردات الحركية من نوع أكشن (Action)، والكوميديا، والتقابل بين البادية والمدينة...

بيد أن الناقد محمد بلوش يرى أن الفيلم الأمازيغي بعيد عن واقعه ، ولا يتطرق إلى القضايا التي تهم الإنسان الأمازيغي؛ حيث إن هذه الأفلام لا تشتغل على " سيناريوهات محبوكة وفق قواعد الكتابة الدرامية. بحيث تكثر التناقضات ويعم التسطيح في معالجة قضايا أغلبها مستوحى من اللاواقع المعاش؛ حيث الهروب إلى الفكاهة والتهريج باسم التراث، والنهل من التراث الشعبي الأمازيغي. وهو ما يقدم البادية الأمازيغية في صور كاريكاتورية فجة. لا علاقة لها بالواقع المعاش، بل وأكثر من ذلك، يكون اختيار فضاءات تلك البادية للتصوير مجرد حيلة فنية للاشتغال وفق شروط غير مكلفة ماديا. "[11]

ومن هنا، ينبغي للفيلم الأمازيغي أن يختار سيناريوهات جيدة وموضوعات إنسانية مصيرية ومهمة تخدم الإنسان الأمازيغي ، وتدافع

---

[11] - محمد بلوش: (الفيلم الأمازيغي بين الرداءة والبحث عن النضج)، مجلة الحياة الفنية، عدد8، أكتوبر /نوفمبر 2009م، ص:21.

عن هويته ووجوده وكينونته، وتستعرض مشاكله الاجتماعية والواقعية بطريقة جادة ومثيرة للرصد، والتفرج، والمشاهدة.

المطلب السادس: الجوانـــب الجمالية والتقنية والفنية

من المعروف أن الأفلام الأمازيغية، سواء أكانت أفلاما سينمائية، أم أفلاما تلفزية ، (télé film)أم أشرطة الفيديو، أم أفلام الفيسيدي، فهي لا تخرج عن كونها أفلاما تجارية بعيدة عن فيلم المؤلف، بل هناك أفلام أقرب إلى الريبورتاج والوثائقية كفيلم (**إمزورن**) لجمال السويسي. ومن هنا، يتخذ الفيلم الأمازيغي طابعا واقعيا (معظم الأفلام الأمازيغية)، أو طابعا رومانسيا(فيلم **شلح وبغاها فاسية** لإبراهيم الشكيري)، أو طابعا تاريخيا(فيلم **ميغيس** لجمال بلمجذوب)، أو طابعا وثائقيا فنيا(فيلم **إمزورن** لجمال السويسي)، أو طابعا إثنوغرافيا، أو طابعا اجتماعيا، أو طابعا كوميديا (فيلم **بوقساس بوتفوناست** لعبد الإله بدر)، أو طابعا حركيا كأفلام الأكشان(فيلم **ثامانت أوريري** للمنتج عبد الإله فركوس)، أو طابع الرعب، والخوف، والإثارة...

ويعني هذا أن الفيلم الأمازيغي بسيط من حيث البنية والصناعة ، على مستوى الحبكة الدرامية، و التصوير السينمائي، والتشخيص التمثيلي، والكتابة السينارستية، والإخراج، والمونتاج، والميكساج. ويقول في هذا السياق مصطفى المسناوي:" أستطيع القول بأن الأعمال الأمازيغية ضعيفة، وبأنها ظلت حبيسة الحكاية الشعبية على مستوى المواضيع المختارة، وكذا كتابة السيناريو وأداء الممثلين الذين يكونون هواة في الغالب، وهذا مرده إلى أن البداية كانت من منطقة سوس (أكادير وتارودانت)؛ حيث كنت الأفلام عبارة عن أشرطة فيديو ليس إلا.

والأفلام الأمازيغية لا تختلف في طريقة تصويرها عما يعتمد في الأعراس، إلى جانب أنها لا تطرح قضايا تتعلق بالواقع المجتمعي المغربي. وأنا أصف هذه النوعية من الأفلام الأمازيغية بما يسمى بــ"

الكيتو". حيث يشاهدها الأمازيغ فقط، وبالأخص الذين يتحدثون بـ" التشلحيت"، ولذلك لم تستطع أن تفرض نفسها كعينة متميزة بجمالية إبداعية خاصة.

ويجب التنويه هنا بفيلم " إمزورن" وفيلم" إموران" اللذين تم تصويرهما بشكل فني متطور وبمعالجة جيدة للموضوع، وما عدا ذلك يبقى مجرد محاولات خجولة وعديمة المفعول، من قبيل 30 تيلي فيلم التي أخرجها نبيل عيوش، والتي اعتبرها مشروعا تجاريا يهدف منتجوه البعيدون كل البعد عن السينما والأمازيغية إلى جني الأموال الطائلة، والدليل أن لا أحد يراها لكونها عديمة التأثير حتى في المشاهد الأمازيغي الذي لا يتجاوب معها"[12].

وهكذا، فمازالت الأفلام الأمازيغية ضعيفة من حيث الجماليات الفنية والتقنيات التصويرية ، تحتاج إلى معالجات سينماتوغرافية محكمة وجيدة ومضبوطة.

المطلب السابع: مهرجانات فيلمية أمازيغية

عندما نتحدث عن الفيلم الأمازيغي، لابد من التركيز على المهرجانات الوطنية التي تعنى بتقويم الفيلم الأمازيغي ، ونقده في مجال السيناريو، والمونتاج، والتصوير، والمكساج، والإنتاج، والإخراج، والتشخيص. ولابد أن يقوم المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية والمركز السينمائي المغربي بدورهما الكافي لدعم الفيلم الأمازيغي ماديا ومعنويا، والترقية به كما وكيفا ليحقق حضوره الفني والجمالي.

ومن أهم المهرجانات التي تهتم بالفيلم الأمازيغي مهرجان (تيزنيت السينمائي) الذي عقد دورته الثانية في سنة 2009م، ومهرجان (إسني

---

12 - حسناء زوان: (موقع السينما الأمازيغية في المشهد الفني المغربي)، مجلة نجمة، المغرب، العدد29 دجنبر 2009م، ص:87.

وارغ للفيلم الأمازيغي) الذي يترأسه رشيد بوقسيم، وقد عرف دورات عدة، وملتقى مدينة "إيموزار" للفيلم الأمازيغي...

وهناك المهرجان الوطني للفيلم بطنجة في دورته التاسعة لسنة 2009م، وقد عرضت فيه العديد من الأفلام المغربية والعربية ، من بينها أول فيلم أمازيغي بعنوان(**تليلا**). أي: النجمة، وهو فيلم سبق أن عرض بمهرجان السينما الأمازيغية المنعقد بورزازات جنوب المغرب في مايو الماضي.

المطلب الثامن: جوائــز الفيلم الأمازيغي

من المعروف أن مجموعة من الأفلام الأمازيغية قد حصلت على مجموعة من الجوائز المادية والمعنوية كفيلمي (**تمازيرت أوفلا**) لمحمد مرنيش وفيلم (**إيطو تثريت**) لمحمد العبازي اللذين فازا بجائزتي الصورة والموسيقا في الدورة الأخيرة للمهرجان القومي للسينما المغربية .

وقد تمكن فيلم (**إيموران**) ، ببطولة شاب مقتدر وكفء من هواة المسرح، الحصول على جائزة مهمة في أثناء مهرجان الإذاعة والتلفزيون بالقاهرة. علاوة على ذلك، فقد فاز الفيلم الطويل (**أناروز/ الأمل**) لمخرجه عبد الله العبداوي بالجائزة الكبرى (تركانت ن- وورغ) (الأركانة الذهبية) للمهرجان الوطني للفيلم الأمازيغي في دورته الرابعة ، وقد نظم في مدينة ورزازات من قبل الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي في الفترة ما بين 20 و25 أكتوبر من سنة 2009م.

كما قام عبد الله المناني بإعادة كتابة سيناريو فيلم (**تيخسي/ سكوليت**﴾ للمخرج ياسين فنان الذي أحرز على الجائزة الكبرى للمهرجان الوطني للفيلم الأمازيغي بالجزائر، وهو اقتباس من نص مسرحي للكاتب أحمد أمل يحمل اسم (**إخسان نزانين/ العظام المبيعة**﴾ سنة 2006م.

المطلب التاسع: مشاكـــل الفيلم الأمازيغي المغربي

تعرف الصناعة الفيلمية الأمازيغية مجموعة من المشاكل والعوائق والمثبطات، على الرغم من استغراقها لعشرين سنة من التاريخ البصري والمرئي. ويمكن حصر هذه المشاكل في النقط التالية:

1- ضعف الإمكانيات المادية والمالية المرصودة لإنتاج الفيلم الأمازيغي، فلا تتعدى تكلفة فيلم أمازيغي واحد 10 آلاف درهم، ماعدا فيلم (**بوقساس بوتفوناست)** الذي دعم من قبل المركز السينمائي المغربي ، فقد كلف 50 ألف درهم. وبتعبير آخر ، يكلف الفيلم الأمازيغي من 40 إلى 60 ألف درهم.
2-غياب الدعم الحقيقي والمستمر للفيلم الأمازيغي من قبل القناتين الأولى والثانية.

3- مازال الفيلم الأمازيغي مرتبطا بمرحلة التأسيس، ومقترنا بالبحث عن وجوده، وهويته، وكينونته. لذلك، نجده بطيء الإيقاع على مستوى الإنتاج التلفزي والسينمائي، وغزير الإنتاج على مستوى الفيديو والفيسيدي.

4- التنافس الكبير بين الشركات الإنتاجية لصناعة مجموعة من الأقراص الفيلمية الأمازيغية على حساب الجودة الفنية والجمالية.

5- غياب الكتابة السينارستية الحقيقية لقيام فيلم بصري أمازيغي جيد وممتع. لذا، يسقط الفيلم الأمازيغي في النقل، والسرقة، والاجترار، وتقليد الأفلام المصرية والهندية والأمريكية والفرنسية والإيطالية دون وعي أو مسؤولية . وفي هذا الصدد، يقول محمد بلوش:" لعل قرصنة أفلام هندية ومصرية ومسلسلات خليجية تبدو في نظر بعض الفقراء إبداعيا حلا لانتحال صفة سيناريست أو مخرج. وقد رصدنا بهذا الخصوص تجارب عديدة حاولت البحث عن مثل هذه المنافذ. ملاحظين أن تزيغ بعض النماذج المذكورة لا يخضع لشروط مغربة العمل المقرصن. وهو ما أثمر في نهاية المطاف أعمالا لا صلة للواقع المعاش بها. ويتضح منذ الوهلة

الأولى مدى انبثاقها عن شروط أولية تحكم العملية الإبداعية في محيطها الأصلي بالدرجة الأولى.

وفي سابقة من نوعها، تشتري القناة التلفزية الثانية حقوق بث بعض الإنتاجات الأمازيغية فيما يشبه مغامرة كبيرة. خاصة حين يتعلق الأمر بأفلام استنسخت بعض المسلسلات الخليجية أو أفلاما مصرية. علما بأن الفراغ الحاصل على مستوى المركز السينمائي من ناحية وجود مصلحة خاصة بمراقبة المشاريع الفيلمية الأمازيغية التي تؤشر على رخص تصويرها لعب دورا سلبيا في تنامي هذه الظاهرة السلبية".[13]

6- غلبة الأفلام التجارية المدرة للربح السريع على حساب الفيلم الثقافي أو فيلم المؤلف لغياب الإمكانيات المادية والمالية.

7- نقص التكوين لدى معظم المهتمين بالأفلام الأمازيغية تنظيرا وتطبيقا.

8- غياب جمهور الفيلم الأمازيغي بغياب هذا الفيلم في وسائل الإعلام المرئي ، وغيابه بشكل كلي عن قاعات السينما.

9 -ارتباط الفيلم الأمازيغي بالفيديو والحاسوب والشاشة الصغيرة أكثر من اقترانه بالشاشة الكبيرة لقلة الأفلام السينمائية الأمازيغية.

10- انعدام الدعم الحقيقي للفيلم الأمازيغي. أما دور كل من المركز السينمائي المغربي والمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، فهو دور ضعيف وضئيل، لا يمكن إطلاقا أن يخلق لنا أفلاما أمازيغية في مستوى الجودة والروعة الفنية.

11- غياب الندوات واللقاءات والورشات التكوينية والموائد المستديرة لمناقشة الفيلم الأمازيغي من أجل تأهيل الطاقات الفنية الأمازيغية في مجال السيناريو، والإخراج، والتصوير، والتصويت، والتوضيب،

---

[13] - محمد بلوش: (الفيلم الأمازيغي بين الرداءة والبحث عن النضج)، مجلة الحياة الفنية، عدد8، أكتوبر /نوفمبر 2009م، ص:20.

والتشخيص، ماعدا بعض الورشات القليلة جدا التي يشرف عليها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

12- ضعف الإبداع الأمازيغي المكتوب من ناحية الكم؛ لأن السيناريست يقوم بمجموعة من الاختصاصات وهو في غنى عنها، فهو يكتب القصة والحوار والسيناريو.

13- خضوع المخرجين الأمازيغيين للمنتجين الهواة والباحثين عن الربح السريع . وهذا المنطق التجاري والبراجماتي يؤثر في الفيلم الأمازيغي بشكل سلبي[14].

14-عدم الإلمام الأمازيغيين بجميع مهن الفن السابع ، وعدم قدرتهم على تمثل كل تقنيات الإنتاج الفيلمي، ولاسيما في مجال التصوير، والإنتاج، والميكساج، وكتابة السيناريو.

15- تطفل البعض على الصناعة الفيلمية الأمازيغية دون الحصول على مؤهلات علمية، أو التوفر على خبرة مهنية كافية لممارسة الصناعة الفيلمية.

16- استغلال المنتجين والمخرجين للممثلين الأمازيغيين على مستوى التشخيص ماديا ومعنويا، كما هو حال فيلم (**عسل المرارة**) لعبد الله فركوس الذي شغل فيه مجموعة من الممثلين دون أن يدفع للبعض منهم أجورهم الحقيقية.

17- عدم إبرام العقود الملزمة للأطراف المساهمة في إنتاج الفيلم الأمازيغي إلا في حالات نادرة؛ مما يجعل حقوق الممثل أو غيره تضيع في أثناء مواجهته لشركات الإنتاج.

---

[14] - محمد بلوش: (الفيلم الأمازيغي بين الرداءة والبحث عن النضج)، مجلة الحياة الفنية، عدد8، أكتوبر /نوفمبر 2009م، ص:20.

18- قلة المهرجانات الأمازيغية في المغرب، باعتماد سياسية الإقصاء والتهميش في وجه بعض الكفاءات المتميزة في مجال إنتاج الفيلم البصري.

19- غياب النقد الفيلمي الأمازيغي بغياب الفيلموغرافيا والكتابات النقدية العلمية الأكاديمية الرصينة نشرا وطبعا.

20- عدم اهتمام الإعلام المغربي بالأفلام الأمازيغية إشهارا، وترويجا، وإخبارا.

21- غياب دبلجة الأفلام العربية والأجنبية إلى مختلف اللهجات الأمازيغية، باستثناء بعض الأفلام الدينية كفيلم (الرسالة) وفيلم(المسيح) اللذين تم دبلجتهما إلى اللغة الريفية.

22- ضعف الأفلام الأمازيغية كما، وكيفا، وإنتاجا، وتوزيعا.

23- ضعف في التشخيص، والسيناريو، والتصوير ، والمونطاج، والميكساج، والإخراج الفيلمي الأمازيغي؛ بسبب قلة التكوين، وغياب التأهيل ، وعدم الاهتمام بالكاستينغ اهتماما حقيقيا.

24-السرعة في إنتاج الأفلام الأمازيغية من أجل تحقيق الربح السريع، أو بسبب قلة الإمكانيات المادية.

ونستنتج، مما سبق، أن الفيلم الأمازيغي لم ينطلق - فعليا- إلا في أواخر سنوات الثمانين وبداية سنوات التسعين من القرن العشرين، ومازال يبحث عن وجوده وهويته وكينونته إلى يومنا هذا، على الرغم من المشاكل الكثيرة، والعوائق المثبطة، وقلة الإمكانيات المادية ، وغياب التشجيع المعنوي.

ويلاحظ أن الفيلم الأمازيغي قد حقق كما نسبيا ، بإنتاج أشرطة الفيديو والفسيدي، بينما نلاحظ ضعفا كبيرا على مستوى إنتاج الأفلام التلفزية

(تيلي فيلم) ، وصناعة الأفلام السينمائية لغياب الدعم المادي والمعنوي، سواء من قبل المؤسسات العامة كالمركز السينمائي المغربي أو المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ، أو من قبل المستثمرين والمنتجين الخواص. ولكن هناك أمل مستقبلي للرفع من مستوى الفيلم الأمازيغي، والارتقاء به كما وكيفا ، ولن يكون ذلك الأمل الحلمي إلا بانطلاق قناة تامازيغت الثامنة التي خصص لها 500 مليون درهم، وستعمل بطاقم تقني يتكون من 68 فردا، وتنتظر القناة أن تواجه كما إنتاجيا ملحوظا، والدليل على ذلك أن القناة تنتظرها أكثر من 300 شركة تهتم بإنتاج البرامج التلفزية والفيلمية الأمازيغية.

ونختم بحثنا بقولة معبرة لكاتبة سينارستية أمازيغية وهي فوزية بندادة التي تقول بكل جرأة وصراحة :" بغض النظر عن الأفلام الناطقة باللغة الأمازيغية أو العربية ، فإن المشهد السينمائي المغربي عموما مايزال ضعيفا، ولا يرقى إلى مستوى تطلعات المشاهد المغربي، والدليل على ذلك أننا لا نجد في الغالب غير المواضيع التي جعلت من الإباحية المجانية رسالتها الأولى.

أما فيما يخص الأفلام الأمازيغية، فيمكن القول بأنها ما تزال تحبو في خطواتها الأولى، ومن الطبيعي أن تكون متعثرة، وكل الآمال معقود على القناة الأمازيغية التي ستحدث طفرة نوعية، وتعطي انطلاقة حقيقية لمختلف الإنتاجات الإبداعية الأمازيغية"[15].

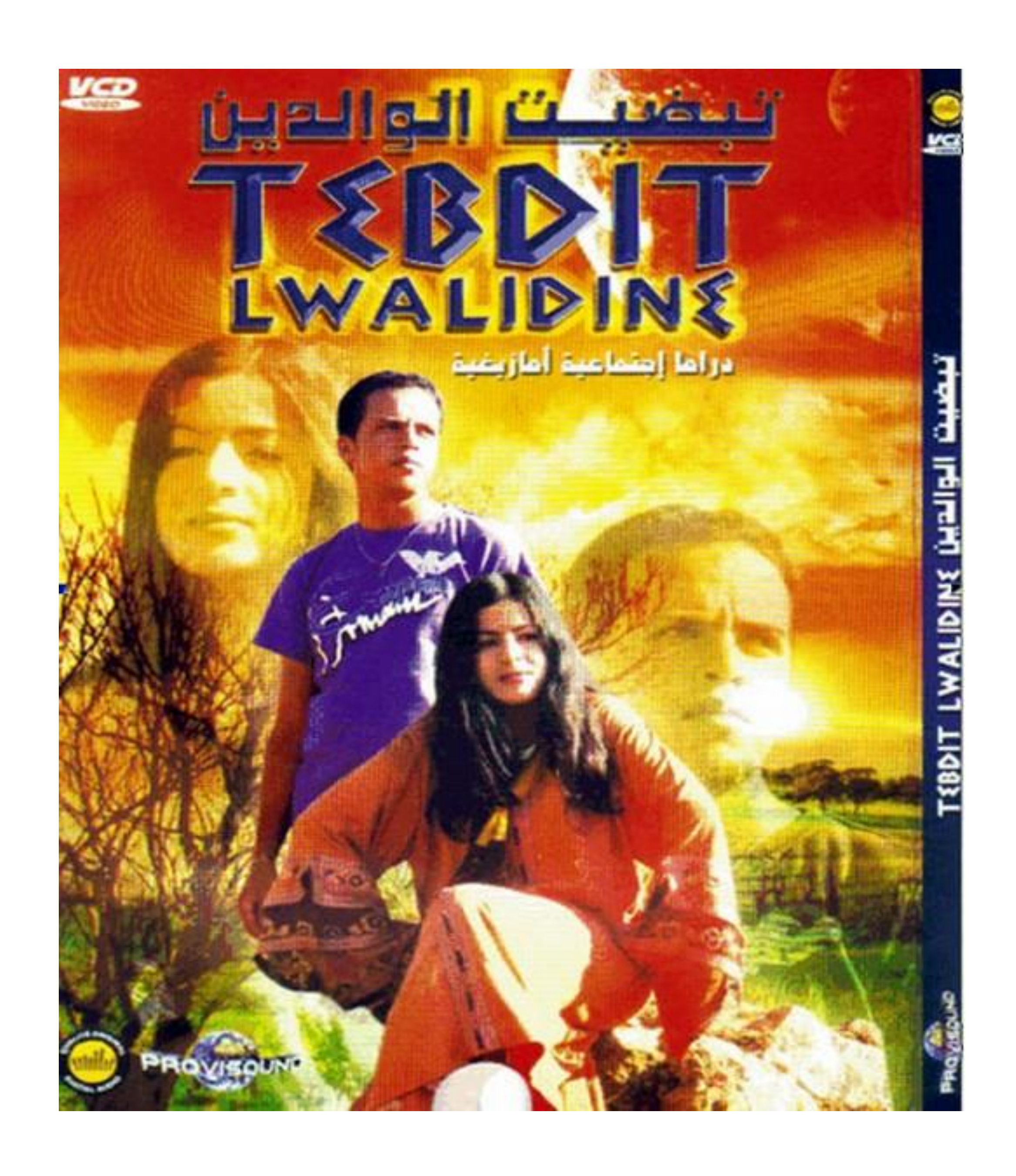
ويعني هذا كله أن السينما الأمازيغية مازالت متعثرة وناقصة لم تستو بعد.وتحتاج إلى جهود كثيرة من أجل بلوغ أهدافها السامية.

---

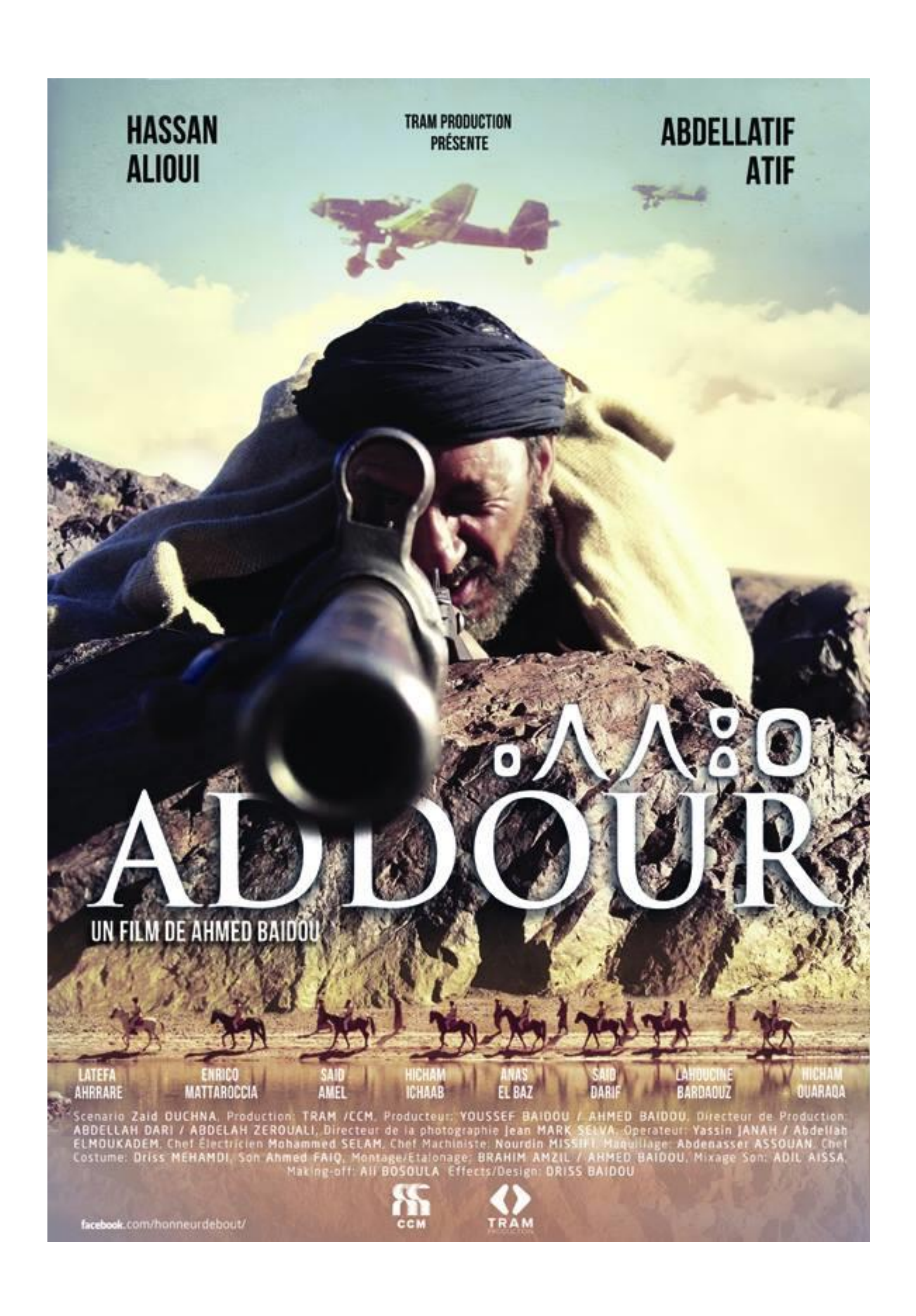
[15] - انظر: حسناء زوان: (موقع السينما الأمازيغية في المشهد الفني المغربي)، مجلة نجمة، المغرب، العدد29 دجنبر 2009م، ص:87.

صــور لملصقات أفلام أمازيغية




تبضيت الوالدين
TEBDIT
LWALIDINE
دراما إجتماعية أمازيغية
VCD
PROVISOUND
TEBDIT LWALIDINE


وردة للإنتاج
WARDA PRODUCTION
WESTERN UNION
حمو أونمير
Hamou Onamir
أسطورة مستوحاة من التراث الأمازيغي
2
إخراج : فاطمة بوبكدي مدير التصوير : التيت العربي


HASSAN
ALIOUI
TRAM PRODUCTION
PRÉSENTE
ABDELLATIF
ATIF
ADDOUR
UN FILM DE AHMED BAIDOU
LATEFA AHRRARE
ENRICO MATTAROCCIA
SAID AMEL
HICHAM ICHAAB
ANAS EL BAZ
SAID DARIF
LAHOUCINE BARDAOUZ
HICHAM OUARAQA
Scenario Zaid OUCHNA, Production: TRAM /CCM, Producteur: YOUSSEF BAIDOU / AHMED BAIDOU, Directeur de Production: ABDELLAH DARI / ABDELAH ZEROUALI, Directeur de la photographie Jean MARK SELVA, Operateur: Yassin JANAH / Abdellah ELMOUKADEM, Chef Électricien Mohammed SELAM, Chef Machiniste: Nourdin MISSIFI, Maquillage: Abdenasser ASSOUAN, Chef Costume: Driss MEHAMDI, Son Ahmed FAIQ, Montage/Etalonage: BRAHIM AMZIL / AHMED BAIDOU, Mixage Son: ADIL AISSA, Making-off: Ali BOSOULA Effects/Design: DRISS BAIDOU
CCM
TRAM
facebook.com/honneurdebout/

KHOYOUT RAFIAA
مسلسل
خيوط رفيعة
إيفلان ن تراشّا
ⵉⴼⵉⵍⴰⵏ ⵏ ⵜⵔⴰⵛⵛⴰ
اخراج
عبد الله العبداوي
AGHLALPRODUCTION



MONSTERS
Coming Soon

الفصل الخامس:

مسار الفيلم الأمازيغي الريفي الأمازيغي

إذا كانت السينما الأمازيغية السوسية قد قطعت أشواطا كثيرة في ترسيخ تقاليد الفن السابع كما وكيفا . وبالتالي، فقد فرضت وجودها في الساحة السينمائية بشكل لافت للانتباه على المستوى التجاري والجمالي، فإن السينما الريفية مازالت متعثرة في مسيرتها الفنية والجمالية؛ بسبب العراقيل والمتاريس الكثيرة التي وضعت في وجه الريفيين، وأيضا بسبب ما تتعرض لها منطقة الريف من تهميش وإقصاء ممنهجين من قبل السلطات الحاكمة. مع العلم أن أول سيناريو أمازيغي كان في سنوات الستين من القرن العشرين لابن الريف الدكتور عبد الله عاصم بعنوان(**صراع القبائل)**.

و من الملاحظ أيضا أن بعض المخرجين من غير أبناء منطقة الريف، قد بدأوا يتهافتون على هذه المنطقة لتشغيلها كفضاء بصري، أو توظيفها كديكور للتصوير السينمائي والتلفزي، أو رغبة في استغلال مواردها البشرية الرخيصة دون خجل أو استحياء ، وتفضيلها على مجموعة من المناطق من أجل تصيد منح الدعم التي تقدمها شركات الإنتاج التلفزي أو السينمائي المغربي لكل من يشتغل خارج مربع طنجة، والدار البيضاء، ومراكش، وأكادير. في حين ، أقفلت الأبواب العتيدة في وجه المبدعين والمخرجين والفنانين الريفيين، سواء من قبل المركز السينمائي المغربي، أم من قبل الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، أم من قبل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي أصبح معهدا للسوسيين بامتياز.

المطلب الأول: فيلم (إمزورن) لجمال السويسي أول فيلم ناطق بالريفية

إذا كان أول سيناريو أمازيغي يتعلق بمنطقة الريف قد ألفه عبد الله عاصم في السنوات القليلة الموالية للاستقلال بعنوان(**صراع القبائل**)، فإن أول فيلم بالمنطقة كان فيلما تلفزيا للمخرج جمال السويسي بعنوان(**إمزورن**) ، وقد أنتج من قبل شركة دعاء سنة 2008م لصالح الشركة الوطنية للإذاعة

والتلفزة . وقد عرض الفيلم لأول مرة بالقناة الأولى سنة 2009م. وقد ركز المخرج في هذا الفيلم على عقدتين أساسيتين هما:

أولا، **العقدة الطبيعية** التي تتمثل في الزلزال الذي أصاب الحسيمة بصفة عامة، وإمزورن بصفة خاصة.

ثانيا، **العقدة الرومانسية** التي تجسد لنا قصة حب تجمع الممثل الأمازيغي سعيد المرسي وثريا العلوي.

ومن ثم، ترفض رابحة أم البطل (لويزا بوستاش) أن يستمر ابنها ميمون (سعيد المرسي) في معاشرة زوجته العاقر خيرة، وتنصحه أن يتزوج مرة أخرى من ابنة عبد الكريم (فاروق أزنابط) زوليخة (ريم شماعو) قصد الحصول على الذرية الصالحة.

وأمام الرفض والإصرار، اضطر البطل إلى الزواج من ابنة فاروق أزنابط، بالاحتفاظ بالزوجة الأولى. ويظهر لنا الفيلم، في مختلف لقطاته البعيدة والقريبة والمتوسطة، ظاهرة الغش في البناء ، تلك الظاهرة التي تنم عن طمع وشجع المقاول قسو . بيد أن الزلزال قد سبب في انهيار كل المنازل والشقق التي ساهم قسو في بنائها.

وأهم حدث أزم الفيلم دراميا هو وقوع حدث الزلزال بشكل مفاجئ وغير متوقع، وسقوط المنازل على الأسر الريفية كمنزل ميمون الذي كان يؤوي في ذلك الوقت زوليخة الحامل وزوجها تحت سقف واحد. فتداعى البيت بشكل كلي، فماتت زوليخة صريعة الأنقاض. ثم، نجا ميمون الأب والطفل المولود بأعجوبة. فأصبح الولد في آخر الفيلم من حق خيرة الزوجة الصبور التي فرحت بابن زوجها ميمون أيما فرح، وسعدت به أيما سعادة.

وما يلاحظ على هذا الفيلم الذي يعد أول فيلم أمازيغي مغربي ناطق بالريفية ، أنه اختار فضاءات الحسيمة ديكورا للتصوير، وأيضا مكانا جماليا ومشهديا لتركيب لقطاته البصرية. علاوة على ذلك، فقد شغل

المخرج الكثير من الممثلين الريفيين كسعيد المرسي، وفاروق أزنابط، ومحمد الحافي، وسعيد عبيد، ولويزا بوستاش، وطارق الشامي، وعبد القادر المنصوري، وسميرة مصلوحي...

بيد أن الفيلم قد رجح كفة العقدة الرومانسية على كفة العقدة الحقيقية الجادة التي تتمثل في الكارثة الطبيعية (الزلزال). لذا، أصبح الفيلم في الحقيقة فيلما هنديا رومانسيا ليس إلا.

وقد أعطى المخرج لثريا العلوي دورا مهما، استطاعت بكل جدارة واستحقاق أن تتقنه تمثيلا ، وتقمصا، وإيهاما؛ ولكنها لم تكن تنطق جيدا اللغة الريفية؛ مما أثر ذلك في الفيلم بشكل سلبي. ولم يحترم الفيلم مجموعة من القيم والأعراف السائدة بمنطقة الريف، بل أخضعها المخرج لمنطقه التصوري الفني والجمالي، ولو كان ذلك على حساب الأخلاق وعادات أهل الريف.

وعلى الرغم من الإيقاع السردي التتابعي للفيلم، فقد استعمل المخرج، في بعض لقطاته الصدرية، تقنية فلاش باك، باسترجاع الماضي ، والاستعانة بآليات التناوب في الانتقال من مشهد إلى آخر، والمزج الإيحائي بين أحداث الطبيعة وأحداث الحب. بيد أن الفيلم مازال كلاسيكيا في إيقاعه الفني والجمالي، يغلب عليه الطابع التجاري والتسويقي. كما يلاحظ ضعفا بينا في مجال التصوير والمونطاج وتشخيص الممثلين.

وعلى الرغم من هذه السلبيات، يكفي هذا الفيلم فخرا أن يكون أول فيلم تلفزيوني صور في منطقة الريف باللغة المحلية لتوثيق الزلزال الذي أصاب الحسيمة ، وقد خلف عويلا جنائزيا، وترك وراءه دمارا كارثيا مهولا . وبالتالي، فقد أثر في الكثير من الأسر الريفية التي تداعت طبقيا، واجتماعيا، واقتصاديا، ونفسيا، وسياسيا، وثقافيا.

المطلب الثاني: فيلم (عسل المرارة) لعلي الطهري نموذج للارتجال الفني والاستغلال البشع

من المعروف أن أول فيلم أمازيغي ريفي صور بمدينة **الناظور** هو فيلم(**تامانت ءوريري/ عسل المرارة**) لمنتجه عبد الله فركوس، وإخراج علي الطاهري، وسيناريو وحوار لعمر حيضر ومحمد أنفلوس. في حين، ترجم فؤاد أزروال السيناريو من السوسية إلى الريفية . وقد صور مشاهد الفيلم في شهر أكتوبر من عام 2009م في مجموعة من الأماكن الداخلية والخارجية من المدينة.

وما يلاحظه المتتبع لهذا الفيلم التلفزي، في أثناء عمليات التصوير، هو الارتجال والعشوائية في اختيار الممثلين دون اعتماد الكاستينغ(Casting) لاختيار الممثلين على أسس علمية مضبوطة ودقيقة، بل وزعت الأدوار بشكل اعتباطي، دون مراعاة الأدوار في علاقتها بقسمات الشخصيات . مما جعل الجشع مساعدي المخرج يسابقون الزمن لحشد أكبر عدد من الممثلين الأمازيغيين الريفيين الكومبارس لملء فراغات الفيلم ، ولو كان ذلك على حساب الجودة الفنية والجمالية. بل الأدهى من ذلك أن المسؤولين عن الفيلم الذي أنتج من أجل الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة قد استغلوا الممثلين استغلالا بشعا، فهناك من الممثلين من كان يحصل على مائة درهم، أو مائتين، أو ثلاثمائة درهم حتى ولو ظفروا بأدوار مهمة في الفيلم. بل هناك من لم يحصل على أي شيء. فالمهم في هذا الفيلم هو تصيد المنحة، والاقتصاد فيها أيما اقتصاد من أجل الاستفادة منها بعد ذلك، ولو كان ذلك على حساب الجودة السينمائية الحقيقية. ومن سلبيات هذا الفيلم ضعف السيناريو وهلهلته على مستوى بناء اللقطات وتركيب المشاهد ، واتسامه بالتفكك، على الرغم من توظيف بعض المشاهد التي فيها الفلاش باك.

والأغرب من ذلك أن كثيرا من المشاهد المنطوقة باللغة الريفية كانت تكتب، في أثناء لحظات التصوير والتجسيد الميزانسيني. وبالتالي، نجد الممثل لا يستطيع حفظ دوره بشكل جيد. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على التسرع والارتجالية اللذين يتسم بهما هذا الفيلم من أجل الانتهاء منه في أسرع أجل ممكن للظفر بأكبر حصة من المنحة التي قد تصل إلى أكثر من مائة مليون سنتيم.

ويرتكز الفيلم على حبكتين دراميتين بسيطتين، حبكة تتعلق بالمتاجرة في المخدرات، وحبكة ترتبط بالرغبة في الهجرة إلى الضفة الأخرى قصد بناء الذات ماديا ومعنويا. فينتهي هذا الفيلم الاجتماعي الذي يتخذ طابعا بوليسيا ؛ حيث يرد في شكل مغامرات حركية من نوع (أكشنAction)، بافتضاح أمر العصابة من قبل المهاجر ماسين الذي تزوج من أمال، ويصبح - فيما بعد- غنيا بفضل تركة عشيقته.

ويبدو أن هذا المنتج التلفزي الذي أخرجه علي الطاهري من الأفلام السطحية و المتجاوزة والمستهلكة. كما أنه من الأفلام التجارية الرخيصة في جل مراميها وأغراضها، وقد رأيناها بكثرة في ريبرتوار سينما الدار البيضاء .وبالتالي، لاتحمل أي رسالة أو مقصدية حقيقية، ولا نرى في هذا الفيلم خصوصيات سينما المؤلف، مادام الفيلم نسخة من الأفلام الحركية المنقولة عن الأفلام الأمريكية، والهندية، والفرنسية، والإيطالية.

ونتعجب للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة كيف تصرف أموال الشعب الطائلة في أفلام تافهة لا قيمة لها فنيا وجماليا ، ولا جدوى من مشاهدتها، ولاسيما أنها أفلام تنقصها الرؤيا الفلسفية، والعمق الفكري، والخبرة السينماتوغرافية على مستوى التصوير، والتشخيص، والمونتاج، والتأثيث الفضائي!

ومن هنا، يتضح أن فيلم(**تامانت ءوريري/ عسل المرارة)** مفبرك بسرعة هائلة للحصول على أكبر قدر من فاتورة الدعم، ومصنوع بعرق الممثلين الريفيين المستغلين بكل دناءة وبشاعة.

ومن هنا، ففيلم(**تمانت ءوريري/ عسل المرارة)** للمخرج علي الطاهري هو فيلم أمازيغي لا عسل فيه، بل هو فيلم تلفزي رديء ومر بسبب سطحية الموضوع المطروق، واجترار الحبكات الدرامية المستهلكة نفسها في السينما الأجنبية، بخضوعه القسري لسرعة الارتجال في عملية التشخيص والتصوير من أجل تحقيق الربح المادي بأقل جهد ممكن، واستغلال الممثلين الريفيين أبشع استغلال.

وإذا عرض هذا الفيلم على شاشات القنوات التلفزية المغربية، فسيكون ذلك العرض بمثابة فيلم كاريكاتوري ساخر صاخب، وسيكون كذلك نوعا من الضحك على ذقون المشاهدين المغاربة الذين يرفضون أن يشاهدوا فيلما قد صنع بسرعة فائقة، بعرق ممثلين أمازيغيين استغلوا أيما استغلال، ولم يأخذوا إلى حد الآن حقوقهم بالكامل، بعد أن أدوا واجباتهم كما يجب.

المطلب الثالث: فيلم(ميغيس) لجمال بلمجدوب أول فيلم سينمائي أمازيغي ريفي

يعد فيلم (**ميغيس/ المناضل)** لجمال بلمجدوب أول فيلم سينمائي أمازيغي طويل (35ملم) ناطق باللغة الريفية، وقد أنتج في سنة 2009م. ومازال الفيلم ، في الحقيقة، في مرحلة المونتاج، والتوضيب، والتحميض. ويتمحور هذا الفيلم الذي كتبه كل من أحمد زاهد، وشارك فيه كل من المخرج جمال بلمجدوب وأحمد رامي حول المقاومة الريفية الباسلة في مجابهتها للغطرسة الإسبانية، بالتركيز على الأبطال الريفيين الأشاوس الذين لقنوا العدو الأجنبي دروسا حية نابضة بالكفاح، والنضال، والتحدي، والانتصارات الملحمية الخارقة. وقد مثل في هذا الفيلم السينمائي الذي صور في نواحي صفرو مجموعة من الممثلين الأمازيغيين الريفيين

كفاروق أزنابط، وعبد الواحد الزوكي، والطيب المعاش، ولويزا بوستاش، ووفاء مراس،وحسن العباس، ومصطفى بنعلال، ، وعبد الله أنس، ونعيمة علاش، وبنعيسى المستيري، وصيفاكس كوسميت، و آخرين...

بيد أن ما يلاحظ على هذا المخرج أنه قد استغل الممثلين استغلالا بشعا، على الرغم من أن فاتورة الفيلم أكثر من 400 مليون سنتيم ، فلم يحصل الممثلون الريفيون من هذه المنحة سوى على الفتات، وعانوا الكثير الكثير في أثناء التصوير بنواحي صفرو من شدة الجوع والعطش وحر الهجير. والغريب العجيب أن الفيلم الذي ينقل لنا تجربة المقاومة الريفية لم يصور في نواحي الريف التي مازالت شاهدة على آثار المقاومة جغرافيا، وعمرانيا، وحضاريا؛ بل اختار المخرج مكانا بعيدا عن المنطقة، ولا علاقة له بأجواء الريف بأي شكل من الأشكال.

ونلاحظ أيضا أن هذا الفيلم الذي أخرجه جمال بلمجدوب ، كان في الأصل مسرحية بعنوان**(أرياز ن وارغ/ رجل من ذهب)** من تأليف أحمد زاهد، قد حول إلى فيلم سينمائي تاريخي بطولي، ولكن في فضاء غير فضاء المقاومة الحقيقي، وبوسائل سينمائية فنية وجمالية لم تكن في مستوى المقاومة الريفية على غرار مستوى فيلمه التاريخي(**خلخال البتول)** الذي عرض في القناة الأولى سنة 2009م في شكل حلقات متسلسلة ، و يبدو للعيان أنه يتسم بالضعف والركاكة والهشاشة على مستوى التشخيص، والتصوير، والإخراج، والديكور، والميزانسين.

وخلاصة القول: ما أحوجنا إلى سينما أمازيغية ريفية يبدعها أبناؤها الغيورون على الهوية الأمازيغية وكينونتها الحقيقية، ولاسيما الذين يحبون وطنهم العزيز، فيرتبطون بأرضهم أيما ارتباط! ولكننا نستغرب كثيرا عندما نجد المخرجين والمبدعين الريفيين محرومين من الدعم والمنح التي تقدمها المؤسسات العامة والخاصة أيما حرمان لأسباب ذاتية وموضوعية نحن في غنى عن ذكرها. وبالتالي، توصد في وجوههم كل الأبواب

بالمفاتيح الحديدية. في حين، تفتح في وجه الآخرين من سوس وغير سوس. وهذا ينطبق بالتمام والكمال على جميع المثقفين الأمازيغيين من منطقة الريف، فيهمشون بشكل متعمد وغير متعمد في كل الميادين والمجالات، على الرغم من كفاءتهم المتميزة وإنتاجاتهم العديدة اللافتة للانتباه محليا، وجهويا، ووطنيا، ودوليا.

خاتمة

على الرغم من أن السينما الأمازيغية قد حققت كما لابأس به على مستوى الإنتاج، بمختلف أوعيته التواصلية (الفيلم، والفيديو، والفيسيدي، والأقراص، والأشرطة، والأفلام السينمائية القصيرة والطويلة...)، إلا أن السينما الأمازيغية ما تزال تنقصها الجودة الفنية والجمالية والسينيماتوغرافية؛ بسبب النقص في الإمكانيات المالية والمادية، وغياب التشجيع المعنوي والرمزي. ناهيك عن الموقف السياسي العدائي تجاه الأمازيغية بصفة عامة؛ مما يؤثر ذلك سلبا في رواج السينما الأمازيغية إنتاجا، ومبادلة، وتوزيعا، واستهلاكا. بالإضافة إلى غياب النقد الحقيقي المواكب لهذه السينما، وقلة المهرجانات التي تعنى بالتعريف بالسينما الأمازيغية محليا، وجهويا ، ووطنيا، ودوليا.

ومن جهة أخرى، يعد مصطفى الشعبي أول مؤسس للسينما الأمازيغية بمنطقة الريف منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي بكل جدارة واستحقاق. وقد ركز كثيرا على المواضيع الدرامية الاجتماعية، مثل: الأرض، والتاريخ، والتربية، والهجرة السرية، والاستغلال، والظلم الاجتماعي، والسحر، والخرافة، والشعوذة...؛ كما تناول قضايا واقعية شائكة في قالب كوميدي ساخر. دون أن ينسى هذا المخرج قضايا الأمة الجديرة بالتناول كقضية القدس على سبيل التمثيل. وقد وظف كذلك مجموعة من اللغات على مستوى الحوار، مثل: الأمازيغية، والدارجة، ومزيج من اللغات الأجنبية...

وعلى العموم، يلاحظ المرء أن السينما الأمازيغية بالريف مازالت عبارة عن تجارب فنية أولية قائمة على الهواية الساذجة، وحب التعلم، وتجريب الإمكانيات المتاحة، إلا أننا على يقين راسخ أن السينما الأمازيغية بالريف سيكون لها مستقبل كبير، وعمر زاهر، بفضل سواعد أبناء الريف الغيورين على الثقافة الأمازيغية وهمم مثقفي

المنطقة النشيطين. ونحن أيضا متفائلون بما سيؤول إليه الفن السابع في منطقة الريف، بتطور حركتها السينمائية التي انطلقت - فعلا - بشكل إيجابي مع مجموعة من الفعاليات الأمازيغية المثقفة الواعية أو الهاوية التي خرجت إلى عالم السينما من معطف المسرح.

وما أحوجنا كذلك إلى سينما أمازيغية ريفية يبدعها أبناؤها الغيورون على الهوية الأمازيغية وكينونتها الحقيقية، ولاسيما الذين يحبون وطنهم العزيز، فيرتبطون بأرضهم أيما ارتباط! ولكننا نستغرب كثيرا عندما نجد المخرجين والمبدعين الريفيين محرومين من الدعم والمنح التي تقدمها المؤسسات العامة والخاصة أيما حرمان لأسباب ذاتية وموضوعية نحن في غنى عن ذكرها. وبالتالي، توصد في وجوههم كل الأبواب بالمفاتيح الحديدية. في حين، تفتح في وجه الآخرين من سوس وغير سوس. وهذا ينطبق بالتمام والكمال على جميع المثقفين الأمازيغيين من منطقة الريف، فيهمشون بشكل متعمد وغير متعمد في كل الميادين والمجالات، على الرغم من كفاءتهم المتميزة وإنتاجاتهم العديدة اللافتة للانتباه محليا، وجهويا، ووطنيا، ودوليا.

ثبت المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

1- إدريس أزضوض (إشراف): **عناصر الثقافة الأمازيغية في السينما**، مطبعة الحرية بفاس ، المغرب، طبعة 2015م.

2- جميل حمداوي: **مدخل إلى السينما المغربية من السينما الوطنية إلى السينما الأمازيغية**، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى سنة 2010م.

3- شاكر عبد الحميد: **عصر الصورة** ، عالم المعرفة، الكويت، عدد 311، يناير 2005.

المقالات:

4- حسناء زوان: (موقع السينما الأمازيغية في المشهد الفني المغربي)، **مجلة نجمة**، المغرب، العدد29 دجنبر 2009م.

5- محمد بلوش: (الفيلم الأمازيغي بين الرداءة والبحث عن النضج)، مجلة الحياة الفنية، عدد8، أكتوبر /نوفمبر 2009م.

6- محمد بوكو (تصريح حول فيلمه القصير سلام- دي ميتان)، **جريدة الأحداث المغربية**، الرباط، المغرب ، يوم الثلاثاء 2008/06/25م.

الروابط:

7https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/477754.html

السيــرة العلــمية:



- جميل حمداوي من مواليد مدينة الناظور (المغرب).

- حاصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1996م.

- حاصل على دكتوراه الدولة سنة 2001م.

- حاصل على إجازتين: الأولى في الأدب العربي، والثانية في الشريعة والقانون.

- أستاذ التعليم العالي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالناظور.

- أستاذ ديدكتيك اللغة العربية، والديدكتيك العامة، وعلوم التربية بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالجهة الشرقية (وجدة/المغرب).

- أستاذ الأدب الرقمي ومناهج النقد الأدبي بماستر الكتابة النسائية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان.

- أستاذ الإعلام الأمازيغي بماستر الترجمة والتواصل والصحافة بمدرسة مدرسة الملك فهد العليا للترجمة.

- أستاذ الأدب العربي، ومناهج البحث التربوي، والإحصاء التربوي، وعلوم التربية، والتربية الفنية، والحضارة الأمازيغية، وديداكتيك التعليم الأولي...

- رئيس مركز جسور للبحث في الثقافة والفنون بالناظور/المغرب.

-أديب ومبدع وناقد وباحث، يشتغل ضمن رؤية أكاديمية موسوعية.

- حصل على جائزة مؤسسة المثقف العربي (سيدني/أستراليا) لعام 2011م في النقد والدراسات الأدبية.

- حصل على جائزة ناجي النعمان الأدبية سنة2014م.

- رئيس الرابطة العربية للقصة القصيرة جدا.

- رئيس المهرجان العربي للقصة القصيرة جدا.

- رئيس الهيئة العربية لنقاد القصة القصيرة جدا.

- رئيس الهيئة العربية لنقاد الكتابة الشذرية ومبدعيها.

- رئيس جمعية الجسور للبحث في الثقافة والفنون.

- رئيس مختبر المسرح الأمازيغي.

- عضو الجمعية العربية لنقاد المسرح.

-عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

- عضو اتحاد كتاب العرب.

-عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب.

-عضو اتحاد كتاب المغرب.

- من منظري فن القصة القصيرة جدا وفن الكتابة الشذرية.

- خبير في البيداغوجيا والثقافة الأمازيغية.

- ترجمت مقالاته إلى اللغة الفرنسية واللغة الكردية.

- شارك في مهرجانات عربية عدة في كل من: الجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر، والأردن، والسعودية، والبحرين، والعراق، والإمارات العربية المتحدة، وسلطنة عمان...

- مستشار في مجموعة من الصحف والمجلات والجرائد والدوريات الوطنية والعربية.

- نشر العديد من المقالات الورقية المحكمة وغير المحكمة، وعددا كثيرا من المقالات الرقمية. وله (154) كتاب ورقي، وأكثر من مائتي وعشرين كتاب رقمي منشور في موقعي (المثقف) وموقع (الألوكة)، وموقع (أدب فن).

- ومن أهم كتبه: فقه النوازل، ومفهوم الحقيقة في الفكر الإسلامي، ومحطات العمل الديدكتيكي، وتدبير الحياة المدرسية، وبيداغوجيا الأخطاء، ونحو تقويم تربوي جديد، والشذرات بين النظرية والتطبيق، والقصة القصيرة جدا بين التنظير والتطبيق، والرواية التاريخية، تصورات تربوية جديدة، والإسلام بين الحداثة وما بعد الحداثة، ومجزءات التكوين، ومن سيميوطيقا الذات إلى سيميوطيقا التوتر، والتربية الفنية، ومدخل إلى الأدب السعودي، والإحصاء التربوي، ونظريات النقد الأدبي في مرحلة مابعد الحداثة، ومقومات القصة القصيرة جدا عند جمال الدين الخضيري، وأنواع الممثل في التيارات المسرحية الغربية والعربية، وفي نظرية الرواية: مقاربات جديدة، وأنطولوجيا القصة القصيرة جدا بالمغرب، والقصيدة الكونكريتية، ومن أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدا ، والسيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، والإخراج المسرحي، ومدخل إلى السينوغرافيا المسرحية، والمسرح الأمازيغي، ومسرح الشباب بالمغرب، والمدخل إلى الإخراج المسرحي، ومسرح الطفل بين التأليف والإخراج، ومسرح الأطفال بالمغرب، ونصوص مسرحية، ومدخل إلى السينما المغربية، ومناهج النقد العربي، والجديد في

التربية والتعليم، وببليوغرافيا أدب الأطفال بالمغرب، ومدخل إلى الشعر الإسلامي، والمدارس العتيقة بالمغرب، وأدب الأطفال بالمغرب، والقصة القصيرة جدا بالمغرب،والقصة القصيرة جدا عند السعودي علي حسن البطران، وأعلام الثقافة الأمازيغية...

- عنوان الباحث: جميل حمداوي، صندوق البريد1799، الناظور62000، المغرب.

- الهاتف النقال:0672354338

- الهاتف المنزلي:0536333488

- الإيميل:Hamdaouidocteur@gmail.com

Jamilhamdaoui@yahoo.fr

الغلاف الخارجي:

مازالت السينما الأمازيغية بالريف عبارة عن تجارب فنية أولية قائمة على الهواية الساذجة، وحب التعلم، وتجريب الإمكانيات المتاحة، إلا أننا على يقين راسخ أن السينما الأمازيغية بالريف سيكون لها مستقبل كبير، وعمر زاهر، بفضل سواعد أبناء الريف الغيورين على الثقافة الأمازيغية وهمم مثقفي المنطقة النشيطين. ونحن أيضا متفائلون بما سيؤول إليه الفن السابع في منطقة الريف، بتطور حركتها السينمائية التي انطلقت - فعلا - بشكل إيجابي مع مجموعة من الفعاليات الأمازيغية المثقفة الواعية أو الهاوية التي خرجت إلى عالم السينما من معطف المسرح.